العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

مشاهد القيامة في القرآن الكريم وبناء الوعي الإنساني (دراسة تفسيرية لسورة التكوير)

Eschatological Scenes (*Al-Qiyamah*) in the Holy Qur'an and the Construction of Human Consciousness: An Exegetical Study of Surah *Al-Takwir*

م. د. أنفال حيدر عبد الرضا الشحماني
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Asst. Prof. Dr. Anfal Haidar Abdul Ridha Al-Shahmani
Wasit University / Departure of Quranic Sciences and Islamic Education

anfalulreda@uowasit.edu.iq

الملخص:

تتجلى في سورة التكوير معالمُ المنهج القرآني لصياغة الوعي الإنساني، فتنهض مشاهد القيامة كحجر زاوية يربط وجدان العبد بحقيقة الوجود للقاء الله؛ استهدف البحث التعرف على سُبل تعميق هذا الوعي باستجلاء الآراء التفسيرية وربطها ببنية الوعي ، وتكمن الأهمية في كشف العلاقة بين النص القرآني وبين الإدراك والوعي وعناصره، لتحويل المشاهد القيامة من حديث عن أهوالها إلى أدوات لبناء الوعي الإنسانيّ، اعتمد المنهج الوصفي التحليلي، وربط المفاهيم بالنظريات النفسية والتربوية، وقُسمت عناصر الوعي الإنساني(الفطري، والحسي، والوجداني، والأخلاقي) مستندة لآراء علمية ومستلهمة من ترتيب المشاهد في السورة، لبيان كيف تنتقل الآيات بالنفس من ذهول الغفلة ليقظة المسؤولية وتوجيه الإرادة نحو التزكية، وتوصل البحث إلى أن مشاهد القيامة تعيد صياغة الإدراك وتحطم المادية الزائفة لصالح قيم المآلفة والانسجام الروحي، وأن الإيمان بالمعاد ركيزة أساسية لاستقامة "الأنا" وتوجيه السلوك، وتوصي الباحثة بفتح آفاق علمية لربط الوعي الإنساني بالقضايا المعاصرة برؤىً تفسيرية، فضلاً عن تقويمِ الآفاتِ النفسيةِ والاجتماعيةِ، وتعزيزِ الوازعِ الدينيّ والقيميّ في النفوس.

الكلمات المفتاحية: الوعي الإنساني، سورة التكوير، مشاهد القيامة، التفسير، القرآن الكريم.

Abstract:

The research aimed at identifying ways to deepen this awareness by eliciting interpretative opinions and linking them with the structure of consciousness. The importance lies in revealing the relationship between Quranic text, perception, consciousness elements, to transform (*Al-Qiyamah*) scenes from a talk about its horrors into tools for building consciousness. Analytical descriptive approach was adopted, linking concepts with psychological & educational theories. Humanistic (innate, sensual, emotional, moral) based scientifically inspired by the order of scenes in Surah. It concluded that the scenes of the resurrection reformulate perception and destroy false materialism in favor of the values of familiarity and spiritual harmony, and that faith in the norm is a fundamental pillar for the integrity of "Ego" to guide behavior. It recommends opening scientific horizons to link human consciousness to contemporary issues with interpretative visions, as well as the correction of psychological and social lesions, strengthening of religious and value consciousness.

Keywords: *Human Consciousness, Surah Al-Takwir, Al-Qiyamah (The Resurrection), Exegesis (Tafsir), The Holy Qur'an.*

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم تبياناً لكل شيء، وأودع فيه من المعارف والعلوم ما يكفل للإنسان سعادته في الدارين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم المرسلين، سيّدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، أُمناء الوحي وسُفُن النجاة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم — بوصفه الرسالة الإلهية الخاتمة — قد اعتنى عنايةً بالغةً ببناء الوعي الإنساني بناءً متكاملاً يشمل جميع أبعاد الوجود: الحاضر والمستقبل، الدنيا والآخرة، المادي والمعنوي. ومن أبرز الأساليب التي اعتمدها القرآن في بناء هذا الوعي وتعميقه: تصوير مشاهد القيامة تصويراً حيّاً مؤثّراً يُحرّك الوجدان ويُيقظ العقل ويستنهض الضمير، والقرآن الكريم إنّما يُكرّر ذِكر القيامة ويُفصّل في مشاهدها لأنّها تُمثّل حجر الزاوية في بناء الوعي الإنساني السليم، إذ إنّ إدراك الإنسان لحقيقة مآله بالآخرة هو ما يمنح أفعاله في الدنيا معناها الحقيقي ويوجّهها الوجهة الصحيحة والحديث عن مشاهد القيامة في القرآن الكريم لا يُراد به مجرّد الإخبار عن أهوالها، بل هو منهج تربوي وعيّ يهدف إلى صياغة رؤية الإنسان للوجود وعلاقته بخالقه وبالكون من حوله، ويُعيد ترتيب أولوياته وقيمه في ضوء حقيقة الحساب، فالسور المكية لا سيما القصار منها؛ قد أولت مشاهد القيامة اهتماماً خاصاً فكانت تُخاطب إنساناً يحتاج أولاً إلى بناء وعيه بالغيب وبالمسؤولية أمام الله، إذ إن بناء هذا وعيّ هو الأساس الذي تقوم عليه سائر التكاليف الشرعية والأخلاقية ومن أبرز السور القرآنية التي تتجلّى فيها مشاهد القيامة بصورة مؤثّرة ومكثفة هي سورة التكوير، وفي ظلّ ما يشهده العالم المعاصر من أزمة وعي تمثّلت في انحسار الإيمان باليوم الآخر لدى شرائح من البشر، وترتّب عليه من انخفاض في المستوى القيمي والأخلاقي، فإنّ العودة إلى مشاهد القيامة القرآنية واستكشاف أبعادها في بناء الوعي الإنساني تُصبح ضرورة معرفية وتربوية، باستحضار حقيقة (القيامة) والإيمان بالمعاد– كونها ركيزة محورية للوعي الإنسانيّ– إذ تخرج النفس من ذهول الغفلة إلى يقظة المسؤوليةِ.

ثانياً: إشكالية البحث: تكمن الإشكالية في أن المشاهد الكونية والوجدانية الكثيفة التي عرضتها سورة التكوير ليوم القيامةِ، لم تنل حظها من البحث التفسيري الموضوعي الذي يربط بين أهوال الحدث وبين بنية الوعي الإنسانيّ، وقد انقسمت الدراسات في تناول هذه السورة إلى اتجاهينِ؛ إما عامة تناولت مشاهد القيامة في القرآن دون تخصيص لسورة التكويرِ، وإما دراسات لغوية أو تفسيرية دون النفاذ إلى أبعاد الوعي الإنساني، وتتمثلُ الفجوةُ البحثيَّةُ في الحاجةِ إلى دراسةٍ تفسيريَّةٍ تُحلّلُ مشاهدَ القيامةِ في سورةِ التكويرِ وربطِها بالوعيِ الإنسانيّ ومكوناتِهِ (منْ فطرةٍ وإدراكٍ وحدسٍ وتدبُّرٍ)؛ بدءاً منَ البعدِ الوجوديّ في إدراكِ حقيقةِ الفناءِ، مروراً بالبعدِ المعرفيّ الإيمانيّ المتعلّقِ باليقينِ الغيبيّ، وصولاً إلى البعدِ الأخلاقيّ الذي يُوجّهُ الإرادةَ نحو التزكيةِ، ومن هنا جاء هذا البحث لسدِّ هذهِ الفجوةِ المعرفيَّةِ في بيانِ الوعيِ الإنساني الذي تُشيّدُهُ آياتُ السورةِ الكريمة.

ثانياً: السؤال البحثي: كيفَ تُسهمُ مشاهدُ القيامةِ في سورةِ التكويرِ في بناءِ الوعيِ الإنسانيّ؟

ثالثاً: هدف البحثِ: الكشف عن أثر استجلاءُ الآراء التفسيريةِ لمشاهدِ القيامةِ وربطها ببناء الوعي الإنساني.

رابعاً: أهميةُ البحثِ: على المستوى العلميّ فتكمن في رفدُ الدراساتِ القرآنيةِ برؤيةٍ تفسيريةٍ تجمعُ بينَ النصّ والمآلِ، وتُقدّمُ منهجاً موضوعياً في تحليلِ السورِ المكيةِ القصيرةِ، وعلى المستوى العمليّ والتربويّ؛ فبرز في تقديمُ دليلٍ معرفيٍّ

لتوظيفِ مشاهدِ القيامةِ لتعزيزِ الرقابةِ الذاتيةِ، ومواجهةِ الماديّةِ المعاصرة منْ خلالِ نماذجَ حيةٍ في الوعيِ بآيات القرآن الكريم.

خامساً: منهجيةُ البحثِ: اعتمدُ البحثُ على المنهجِ الوصفيّ التحليليّ، منْ خلالِ استقراءِ الآياتِ المصورةِ لمشاهدِ القيامةِ في سورةِ التكويرِ، وتحليلِ دلالاتِها التفسيريةِ، وربطها ببناء الوعي الإنساني.

المبحثُ الأولُ: الإطارُ النظريُّ

أولاً: المفاهيم البحثية:

1. **سورة التكوير**: عُرفت بسورةِ (التكوير)؛ ويرجعُ سببُ التسميةِ لاستهلالِها بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}، إذ تفرّدتْ بهذا اللفظِ دونَ غيرِها من السورِ (الفيروزآبادي، 1996م)، وقيل إنّ أغلبَ التفاسيرِ والمصاحفِ اعتمدتْ تسميةَ "التكويرِ" اختصاراً لمدلولِ الفعلِ الواردِ في مطلعِها (ابن عاشور، 1984م)، كما تُسمّى السورةُ أيضاً بسورةِ (إذا الشمسُ كورت) كما وردَ في (الطبري، 2000م، ج24، ص128).

فضل السورة الكريمة: هي من السورِ (المكية)، وقدْ نقلَ الإجماعَ على ذلكَ جمعٌ من المفسّرينَ(القرطبي،2006م)،و(البقاعي، 1987)، وتشتملُ على تسعٍ وعشرينَ آيةً، وقد نزلتْ بعدَ سورةِ المسدِ، وتدورُ موضوعاتُها الرئيسةُ حولَ حقيقتينِ أساسيتينِ: حقيقةُ يومِ القيامةِ، وحقيقةُ الوحيِ والرّسالةِ، وهما من أصولِ الإيمانِ، لما وردَ في حديثِ النبيّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلمَ: «من سرَّهُ أن ينظرَ إلى يومِ القيامةِ كأنَّهُ رأيَ عينٍ فليقرأ "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (المجلسي، 1983م، ص 320).

وردتْ في فضلِ سورةِ التكويرِ وآثارِها وبركاتِها رواياتٌ عديدةٌ؛ فقدْ رُويَ عن النبيّ ﷺ أنّهُ قالَ: «منْ قرأَ هذهِ السورةَ أعاذهُ اللهُ منَ الفضيحةِ يومَ القيامةِ حيثُ تُنشرُ صحيفتُهُ، وينظرُ إلى النبيّ ﷺ وهو آمنٌ، ومنْ قرأها على أرمدِ العينِ أو مطروفِها أبرأها بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ» (البحراني، 1416هـ، ج8، ص218).

مقاصدُ السورةِ وموضوعاتها: يتمثّلُ المَقصدُ الرئيسُ للسورةِ في استجلاءِ أحوالِ القيامةِ، وتصويرِ أهوالِها وما يرافقُها منِ انقلابٍ كونيٍّ مهيبٍ (الفيروزآبادي، 1996م)، أما الموضوعاتُ التي اشتملتِ على محاورَ موضوعيةٍ هامةٍ، أبرزُها:

- تصويرُ المشاهدِ الكونيةِ والجزائيةِ ليومِ القيامةِ.
- التأكيدُ على المصدرِ الإلهيّ للقرآنِ الكريمِ، ونفيُ نسبتِهِ للبشرِ، معَ بيانِ صفاتِ المَلَكِ المُبلّغِ (جبرائيل عليهِ السلامُ) والرسولِ المتلقي للوحي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإثباتُ نبوّتهِ.
- تقريرُ دورِ القرآنِ كوعظٍ وتذكرةٍ لكلّ مَنْ يبتغي الهدايةَ والرشادَ.
- بيانُ أنّ مشيئةَ العبدِ منوطةٌ وتابعةٌ لمشيئةِ الربّ سبحانهُ وتعالى.

2. **القيامة**: إن المتدبر الباحث في كتاب الله يجد حضوراً كثيفاً لذكر القيامة وأشراطها ومشاهدها، ويسألُ السائلُ: أيُّ يومٍ هو؟ إنَّهُ يومُ البعثِ والنشورِ، يومُ قيامةِ كلِّ ما خلقَهُ اللهُ في هذا الوجودِ، ممَّا نعلمُهُ وما لا يعلمُهُ إلا هو سبحانهُ، هو يومٌ تذهلُ فيهِ كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعتْ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها، وتتصدعُ فيهِ السماءُ، وتُسيَّرُ فيهِ الجبالُ،

وتنكدرُ النجومُ، وتُفجَّرُ البحارُ، ومن أجلِ هذهِ الأهوالِ ولعظمة هذا اليوم، فقد أفاضَ القرآنُ الكريم في الحديثِ عنِ اليومِ الآخرِ، متناولاً قضايا البعثِ، والحشرِ، والحسابِ، والجزاءِ في الجنةِ أوِ النارِ، والمتأملُ في هذهِ المشاهدِ القرآنيةِ يُدركُ يقيناً أنَّ اللهَ الحقَّ سبحانهُ قد صوّرَ أحداثَ القيامةِ بإعجازٍ تجاوزُ جمود الوصفِ اللفظيّ إلى مقامٍ تنجذبُ له العقول والأبصارُ ، وكأنَّها واقعٌ يُعاشُ، ممَّا استرعى اهتمامَ الباحثينَ، لتمحيصِ الآيات الوارده بشأنه للدراسةِ والبحثِ الدؤوبِ.

القيامةَ لغةً: من (قامَ يقومُ)، ودخلتْها تاءُ التأنيثِ للمبالغةِ، وسُميَتْ بذلكَ لِما يقومُ فيها منَ الأمورِ الجليلةِ التي فصَّلتْها النصوصُ (الطبري، 2000م، ج٢، ص٥١٨)، ويوم القيامةِ" هو ذلكمُ اليومُ المعلومُ والمشهودُ الذي يُبعثُ فيهِ الخلائقُ جمعاءَ؛ ولفظُ القيامةِ في اللغةِ مصدراً لـ (قامَ)، ومضارعُهُ (يقومُ)؛ ممَّا يُشيرُ إلى أنَّ الخَلْقَ سيقومونَ فيهِ بقدرةِ قادرٍ حكيمٍ (الزبيديّ، 1385هـ، ج 28، ص ١٧٤)، وقيلَ: إنَّهُ مصدرُ قيامِ الخَلْقِ من قبورِهِم قيامةً، كما نُقلَ أنَّ أصلَ الكلمةِ قد يعودُ لمعناها في اللغةِ السريانيَّةِ (الأصبهانيُّ، 1988، ج٢، ص ٧٦٦)، وهو يومُ البعثِ الذي يقومُ فيهِ الخَلْقُ بينَ يدي الحيّ القيومِ سبحانهُ وتعالى (ابن منظور،١٤١٤هـ، ج١٢، ص ٥٠٦)، وتعدَّدتْ أسماءُ اليومِ الآخرِ في القرآنِ الكريمِ تنويهاً بعظيمِ شأنِهِ، وتنبيهاً للعبادِ ليستشعروا هولَ ما يلقونَ فيهِ منَ الشدائدِ؛ فكلُّ ما عَظُمَ في كلامِ العربِ تعدَّدتْ صِفاتُهُ وكَثُرَتْ أسماؤُهُ، كما هو الحالُ في تعدُّدِ أسماءِ السيفِ لعِظَمِ نفعِهِ وموقِعِهِ (الفيروزآبادي، 1996، ج1، ص 88) ويؤكّدُ الإمامُ القرطبيُّ "أنّ القيامةُ لَمَّا عَظُمَ أمرُها، وكَثُرَتْ أهوالُها، سمَّاها اللهُ تعالى في كتابهِ بأسماءٍ عديدةٍ، ووصفَها بأوصافٍ كثيرةٍ" (القرطبي، 1425هـ)، ويأتي "يومُ القيامةِ" في طليعةِ هذهِ الأسماءِ؛ لقولهِ تعالى "﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾" [آل عمران: ١٨٥]، ولفظ "يوم القيامةِ" في الخطاب القرآني هو من أجل أسماء "المعاد" وأكثرها حضوراً؛ وهو من أصول الدين، بل إنه الأصلُ الأهمُّ بعدَ التوحيدِ، إذ تضافرتْ دعواتُ الأنبياءِ لحثِّ الناسِ على التصديقِ بهِ، وإنكارُهُ يُعد مُخرجاً من الملةِ وفي الخطاب القرآنيّ، ثَمَّةَ ارتباطٌ وثيقٌ بينَ الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ، حيثُ اقترنا في أكثرَ من عشرينَ موضعاً(اليزدي، 1989، ج٣، ص ١٢).

فالإيمانُ بالمعادِ، وبعثِ الخلائقِ في الدارِ الآخرةِ، ركناً ركيناً من أصولِ الاعتقادِ (السبحاني،1419هـ، ج٤، ص ١٥٨)؛ إذ اتفقتْ عليهِ الرسالاتُ السماويةُ (النمازيّ، 1419هـ، ج7، ص467) ، ويُعزى تركيزُ الرسلِ على تقريرِ المعادِ –بصورةٍ قد تفوقُ أحياناً تقريرَ التوحيدِ– إلى ممانعةِ النفوسِ لهُ؛ رغبةً في التحللِ من عهدةِ المسؤوليةِ، ومعَ أنَّ لفظَ "المعادِ" لم يَرِدْ بمعناهُ اللغويّ إلا في موضعٍ واحدٍ، ويأتي هذا التركيز القرآني استجابةً للحاجة الإنسانية ؛ إذ يُعّد مفهوم الحياة والموت من المفاهيم البالغة الأهمية التي شغلت الإنسان منذ إدراكه ووعيه بوجوده في العالم ومعرفته بالفناء الذي لا مفر منه (رسن، 2025) وهو ما يجعل من قضية المعاد المحور الذي تدور حوله استقامة السلوك البشري، إلا أنَّ الحديثَ عن أحوالِ الآخرةِ قد استغرقَ نحو ثلثِ القرآنِ (السبحاني، 1419هـ، ج٤، ص 165).

والمَعادِ لغةً، يُراد به المرجعُ والمصيرُ، ويُطلقُ على الآخرةِ والحجّ (ابن منظور، 1414هـ، ج٣، ص ٣١٧). وفي قولهِ سبحانهُ: "﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾" [القصص: ٨٥]، نُقِلَ عنِ الفراءِ أنَّهُ مكانُ الولادةِ، بينما رأى ثعلبٌ أنَّهُ الوطنُ والبلدُ؛ بشارةً للنبيّ ﷺ بفتحِ مكةَ (الجوهري، 1987، ج٢، ص ٥١٤)، واللهُ تعالى هو المبدئُ المعيدُ؛ إذ أبدأَ الخلائقَ ثمَّ يعيدُهُم (ابن فارس، 1979م)، واصطلاحاً هو عودة الروح إلى الجسد في يوم القيامة لنيل الجزاءِ

(المجلسي، 1983م، ج٢، ص ٣٦٩)؛ إذ يُنظر إلى كنهه بوصفه رجوع العبد إلى مولاه الحقّ (الآملي، 1389هـ، ص١٣)، وفاتحة لحياة جديدة في عالم مغاير للنشأة الدنيويةِ (النمازيّ، 1419هـ،ج 7، ص ص467-468)، ويستدل على حتمية المعاد بوجود "محكمة الوجدانِ" القابعة في أعماق الإنسانِ، والتي تعد المظهر الأول لليقظة والوعيِ؛ إذ تنشط عند الإقدام على العمل الصالحِ، وتشرع في تقريع النفس وتأنيبها عند ارتكاب الرذائلِ، وهذا النظام الرقابي الداخلي هو نموذج مصغر يمهد لليوم العظيم الذي وضعت له أسماء عديدة في الذكر الحكيمِ، يعبر كل واحد منها عن بعد من أبعاد ذلك اليومِ (الكاشاني، 1415هـ)، أما إمكان المعاد عقلاً فيُعد من الأمور الجلية بناء على قاعدة "تساوي الأمثالِ"؛ فإعادة المثل ممكنة بالضرورة ما دام النشء الأول ممكناً، مضافاً إلى انتفاء أي مانع ذاتي يحول دون ذلكَ ، ويستدل من ذلك بأن مادة الأجساد والنفوس الناطقة باقيةٌ، وإنما الذي يتبدل هو "الصورة" الملازمة للهيكل البدنيّ؛ ففي المعاد تتعلق تلك الصور بالأبدان المعادةِ، ومن ثم تعود الأرواح الباقية لتتعلق بما أعيد من تلك الأجسادِ (الأسترابادي، 1418 هـ)، إن هذا التصور يهدف للارتقاء بـ الوعي الإنسانيّ ليدرك حقيقة الاتصال بين النشأتينِ؛ فوعي الإنسان ببقاء روحه يبعث فيه يقظة وجودية تجعله يستشعر مسؤوليته الأخلاقية في كل حركة وسكونٍ، مدركاً أن "القيامة" هي الظرف الزماني والمكاني لتحقق هذا المعاد الحتميّ، تضفي هذهِ الحالةُ على الإنسانِ صموداً في مَواجهةِ أزماتِ الحياةِ وتحدّياتِها القاسيةِ؛ مِمَّا يَعصمُه منَ الاستسلامِ لِلنوائبِ أو السُّقوطِ في فخِّ الاضطرابِ والقلقِ، فيَمضي نَحو تَوْطينِ نَفسِه على الصَّبرِ، مُستحضراً حقيقةَ الموتِ والوقوفِ بينَ يدي اللَّهِ تَعالى، طَمَعاً في نَيْلِ السَّعادةِ الأبديَّةِ، وفي الخصال، ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام «أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله تعالى، تهن عليكم المصائب» (الصدوق.م.ب، 1403هـ، ص٦١٦) (حديث الأربعمائة)، فعَقيدةُ المَعادِ مَنزعاً نَحوَ سَعادةِ الإنسانِ وتَوْجيهِ مَلَكاتِه النَّفسيَّةِ صَوْبَ الفَضيلةِ والكَمالِ؛ إذْ إنَّ الفَوْزَ بالدَّارِ الآخِرةِ يَقترنُ بالتحَلّي بالمَكارمِ والقِيَمِ التي يَكتسبُها المرءُ في حَياتِه.

.3 **الوعي الإنساني**:

يُشيرُ مفهومُ الوعيِ في اللغةِ إلى حفظِ القلبِ للشيءِ وفهمِهِ وقبولِهِ؛ فيُقالُ: وعى الشيءَ والحديثَ يعيهِ وعياً، وفلانٌ أوعى من فلانٍ أيْ أحفظُ وأفهمُ (ابن منظور، 1414هـ، ج 15، ص٣٩٧)، وقيل وعيَ الشيءِ يتضمنُ حفظَهُ وفقهَهُ وتدبُّرَهُ (الزبيديّ، 1385هـ، ج٤٠، ص٢١٢)؛ كما يضيفُ ابنُ عبادٍ دلالةً تدلُّ على التماسكِ والتمايزِ في قولِهِ: "ما لهُ عنهُ وعيٌ" أيْ لا بدَّ لهُ منهُ وتمسكَ بهِ (الصاحب، ١٤١٤هـ، ج٢، ص١٨٥)، وفي الأثرِ عن أبي أمامةَ: "لا يعذبُ اللهُ قلباً وعى القرآنَ"؛ والمقصودُ هنا، وذهب ابن الأثير إلى أنّ حقيقة اتباعِ الذِّكرِ تكمن في تعقُّلِ معانِيهِ إيماناً وتطبيقِها عَملاً، والمحافظةِ على حُدودِهِ وأحكامِهِ، وليسَ مَحطَّ مَحاكاةٍ لِألفاظِهِ أو حِفظِ مَبانِيهِ مَع إهمالِ مَقاصدِهِ الشَّرعيَّةِ (ابن منظور، 1414هـ ، ج١٥، ص٣٩٧). أما في المعاجمِ الحديثةِ، فقدِ اقتربَ التعريفُ منَ السياقِ النفسيّ؛ إذ عُرِّفَ بأنَّهُ شعورُ الكائنِ الحيّ بما في نفسهِ وما يحيطُ بهِ (مختار، 2008، ج٣، ص٢٤٦٩)، و**يعرف اصطلاحا** بأنه إدراك المرء للشيء وإحاطته علماً به، إذ يكون في حالة اتصال مباشر مع الوقائع المحيطة عبر حواسه الخمسِ؛ فيبصرها، ويسمعها، ويتفاعل معها، ويتدبر في أسباب نشأتها (عاشور ، 2021، ص ٤٩٣)، فالوعي مهارة حياتية

جوهرية نص عليها الوحيُ تهدف إلى تمكين الفرد من إدراك ذاته ومحيطه بعمقٍ (علي وشلهوم، 2025، ص٢٢٦)، علاوةً على كونِه يُجسّدُ صِلةَ الكيانِ الشَّخصيّ بِمحيطِه، فإنهُ يشملُ مَنظومةً منَ الحقائقِ والأفكارِ والمفاهيمِ الماديَّةِ والمعنويَّةِ، كما تنطوي تحتَه دَلالاتُ الحِكمةِ والمنطقِ(صلاح & محسن،2023، ص ٢).

ولقد تعددت التعريفات تبعا للسياقات المعرفيةِ؛ إذ غدا الوعي قدرة نقدية توجه السلوك الإنسانيَّ، وفي هذا الصددِ، يعرف الوعي بأنه إدراك الفرد لذاته وللبيئة إدراكا نقديا فاعلا يمكنه من التفاعل الإيجابي معها (بكّار، 1421هـ، ص 11).

ويستشف من ذلك أن الوعي ليس عملية سلبيةً، بل هو فعل إدراكي واع يشكل الحجر الأساس لأي تحول حضاريٍّ. ومن المنظور الفلسفيّ، يفهم الوعي بوصفه تجربة ذاتية تعكس كيفية ظهور الأشياء للفرد في مقابل مظهرها الموضوعيّ (صلاح & محسن، 2023، ص ٢)، كما يُشار إليه بأنه قدرة الفرد على إدراك ذاتهِ، بما تشمله من أفكار ومشاعر ودوافعَ، مع قياس هذه المكونات في ضوء معايير داخلية وخارجيةٍ، مما يمنحه القدرة على تقييم الذات وتعديلها (Duval & Wicklund, 1972, p. 114) وفي سياق متصلٍ، ينظر إلى الوعي بوصفه المعرفة العميقة للقدرات والاتجاهات ونمط التفاعل مع المواقف المتباينةِ (الزغلول،ع، 2012) وإجماع شامل على أن فهم العقل يتطلب بالضرورة فهما جليا للوعيِ، ورغم غياب تعريف موحدٍ، إلا أن الاتجاهات التفسيرية تعطي إيضاحات حول كينونة الكائن الواعيِ؛ فإذا كانت هناك حالة معينة تكون عليها لو أنك كائن حيٌّ، فذلك الكائن يعد واعيا (Van Gulick, 1989, p. 221)ومن جانبٍ آخرَ، يرى المفكرُ "ماركسُ" أنَّ الوعيَ عبارةٌ عن بناءٍ فوقيّ تدريجيّ تندرجُ تحتَهُ كافةُ الأنشطةِ الإنسانيةِ، مؤكداً أنَّ الإنسانَ لا يستطيعُ العيشَ بمعزلٍ عنهُ؛ وتتضحُ معاني هذا المصطلحِ جلياً في العلومِ الإنسانيةِ الحديثةِ. فعلمُ الاجتماعِ يركزُ على أنَّ الوعيَ نتاجٌ لتطورٍ فسيولوجيّ لمخِّ الإنسانِ وقدرتِهِ على العملِ وابتكارِ اللغةِ، ليصبحَ الثمرةَ المباشرةَ لتفاعلِ المعرفةِ المكتسبةِ فردياً أو اجتماعياً معَ الدماغِ، وبذلكَ يصبحُ اللاوعيُ جزءاً من الوعيِ يتبادلانِ التأثيرَ (خشبة، 1994، ص ٢٥٣)، أما عندَ علماءِ النفسِ، فالوعيُ يُمثّلُ الحالةَ العقليةَ التي تتميزُ بالمحاكمةِ المنطقيةِ الذاتيةِ (Subjectivity)، والإدراكِ الذاتيّ (Self-awareness)، والحالةِ الشعوريةِ (Sense)، والحكمةِ أو العقلانيةِ (Sensibility)، والقدرةِ على الإدراكِ الحسيّ (Maher, 2024, p. 88) للعلاقةِ بينَ الكيانِ الشخصيّ والمحيطِ.

أما الوعيُ في المنظورِ الإسلاميّ، فيُمثّلُ إدراكَ المرءِ لحقيقتِهِ الذاتيةِ وقيمِهِ في ضوءِ معاييرِ الوحيِ؛ ممَّا يُحوّلُ الإدراكَ من حالةٍ معرفيةٍ إلى سلوكٍ تقويميّ (القحطاني، 2025، ص 35)، وقدْ حثَّ القرآنُ الكريمُ على تفعيلِ ملكاتِ الوعيِ في مواضعَ شتَّى، كقوله تعالى "﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾" [الحاقة: ١٢]، تحفيزاً للعقلِ على استنباطِ الحقائقِ عبرَ الأدلةِ الجليةِ (عليٌّ وشلهومٌ، ٢٠٢٥، ص ٢٢٧). ويرفضُ هذا الوعيُ التبعيةَ العمياءَ، دافعاً نحو التفكيرِ الناقدِ الذي يُمحصُ الموروثَ؛ فالجوارحُ تعي كما يعي القلبُ، ويؤكدُ ابنُ القيمِ (ابن القيم، 1416، ج٣، ص ١٨٩) هذا الارتباطَ بأنَّ الأذنَ هي الرسولُ الموصلُ للعلمِ إلى القلبِ، فإذا وعتِ الأذنُ، وعى القلبُ، والقرآنُ الكريم هو المصدرَ الأساسَ لتشكيلِ الوعيِ الإنساني بما تضمنَهُ من تبيانٍ وهدىً (الزحيلي، 1422هـ، ج٢، ص ١٢٩٤)، ويبرز هنا دور الاستماع كعملية إدراكية نشطة تتجاوز مجرد تلقي الأصوات، فـ (الاستماع لا يعد مجرد نشاط سلبي، بل إنه حجر الزاوية في

التعلم (النعيمي، 2025) وبناء الوعي ما وراء المعرفي الذي يربط الطالب بحقائق الوحي، كما وتُمثّلُ السنةُ النبويةُ (الحكمةُ) والرافدَ الثاني والوحيَ المفسرَ للشريعةِ، وقدْ أرشدَ الوحيُ إلى أنَّ الحواسَّ (السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ) هي أدواتُ الفكرِ الرئيسةُ (النحل: ٧٨)؛ لذا وصفَ القرآنُ منْ عطلوا وظائفَها بـ "الصمِّ البكمِ العميِ" (البقرة: ١٧١)؛ لفقدانِ الحواسِّ دورَها الجوهريَّ في الإدراكِ (عاشور،2021، ص ٤٩٤)، (بل ران على قلوبهم) إذ أنَّ "الرانَ" المتراكمَ على القلوبِ هو العائقُ الرئيسُ أمامَ قيامِ الجوارحِ بدورِها في بناءِ الوعيِ.

وفي رأي الباحثة فالوعيُ يُعرف إجرائياً، بأنَّهُ حالةٌ عقليةٌ تتصلُ بالإدراكِ والعمقِ النفسيِّ، تتشكلُ منْ منبعينِ: الهبةُ الإلهيةُ (مهاراتُ التفكيرِ)، والرصيدُ المعرفيُّ المكتسبُ؛ إذ يُنتجُ تفاعلُهما عبرَ الحواسِّ الخمسِ مقدارَ الوعيِ الفرديِّ.

الأطرُ النظريةُ لعناصرِ الوعيِ الإنسانيِّ:

1. **الفطرة الإنسانية والإدراك الحسي (الكوني)**: ينطلق الوعي الإنساني من قاعدة فطرية تمثل الاستعداد المسبق للأحكام، وهو ما يقترب من نموذج الحدس الأخلاقي الذي يرى أن الأحكام الأخلاقية تنبع من استعدادات فطرية تسبق التعليل العقلي (Haidt, 2001, p. 822)ويتصل هذا العنصر بالإدراك الكوني الذي يمثل أول تماس مع العالم الخارجي، حيث يرى "هنريكيز" أن "الذات المدركة" هي المسؤولة عن التجربة الحسية المحضة لملاحظة الظواهر الكونية (Henriques, 2023, p. 45). كما يفسر "فونت" هذا الجانب من خلال عملية "التمثيل" التي تعني تصوير العالم الخارجي وتحويله إلى مادة ذهنية قابلة للمعالجة (Wundt, 1896, p. 112).

2. **الوعي بالحدس**: يمثل الحدس أول استجابة داخلية تلقائية للمؤثرات الكونية، وهو ما يعبر عنه "كانيمان" بـ "النظام الأول"؛ ذلك النمط السريع والعاطفي الذي يعمل دون جهد واعٍ (Kahneman, 2011, p. 21) ويتسق هذا مع رؤية "ستانوفيتش" لـ "المستوى التلقائي" في العقل، حيث تتم المعالجة بشكل لا إرادي وفوري (Stanovich, et al., 2016, p. 34) وفي هذا السياق، تبرز نظرية "فضاء العمل الشامل" التي ترى أن الوعي يعمل كبؤرة تركيز تبث المعلومات الحسية والحدسية إلى كامل المنظومة المعرفية لتوليد رد الفعل (Baars, 1988, p. 76).

3. **أبعاد الوعي (الوجداني، الأخلاقي، والاجتماعي)**: يتفرع الوعي بعد الاستجابة الأولية إلى أبعاد وجدانية وأخلاقية واجتماعية؛ فالبعد الوجداني يظهر في عنصر "الشعور" عند "فونت" الذي يمثل الاستجابة العاطفية (Wundt, 1896, p. 115)، وكذلك في "الذات الجوهرية" التي تضم الدوافع الداخلية أما البعد الاجتماعي فيتجلى في وعي الإنسان بنظرة الآخرين وإدارة انطباعاته أو ما يعرف بـ "الذات الاجتماعية" (Henriques, 2023, p. 52) وهذه الأبعاد مجتمعة تنبثق –حسب كوتشوبي– من تقاطع عمليات التواصل والنشاط السلوكي الهادف (Kotchoubey, 2018, p. 14)

5. **الوعي بالذات وإمكانية التدبر والتأمل**: يعد الوعي بالذات المركز الذي يجمع الشتات المعرفي؛ ويرى "سيث" أنه ليس كياناً ثابتاً بل هو بناء مستمر يراجعه الدماغ (Seth, 2021, p. 164)، وهنا يتدخل عنصر "التدبر" الذي يمثل "النظام الثاني" البطيء والتحليلي عند "كانيمان" (Kahneman, 2011, p. 24) ويقابل هذا العنصر

"المستوى التأملي" الذي يراجع المعتقدات والأهداف بعمق وتأنٍ (Stanovich, et al., 2016, p. 23)، وهو ما يمنح الإنسان القدرة على إصدار أحكام معيارية من خلال "الأنا أو الإيجو" المفكر (Henriques, 2023, p. 50).

6. **الإرادة والاختيار**: وهي الغاية النهائية والقدرة على التوجه نحو الفعل الواعي بعد تمام الإدراك والتدبر، وهو ما جعل "فونت" يضعها في قمة البنية الثلاثية للوعي (Wundt, 1896, p. 201)، فالإرادة هي التي تحول الوعي بمشاهد الكون وأهواله إلى قرار وفعل، وهي المحرك لضبط السلوك الإنساني في ضوء التنبؤات التي يصنعها الدماغ عن الذات وموقعها من الوجود (Seth, 2021, p. 164).

ثانياً: **الدراسات السابقة**.

في دراسةٍ بعنوان **بيان المقال عن أحوال الجبال يوم القيامة**، (السناني، 2024)وقد استعرضت الدراسة أحوال الجبال وهيئاتها ومراحلها يوم القيامةِ، وذلك عبر ثلاثة محاورَ؛ شملت التأصيل اللغوي والاصطلاحيَّ، وبيان معاني تلك الأحوال وترتيبها الزمانيَّ، وتفنيد الشبهات والاعتراضات الواردة حولها بالأدلة النقلية والعقليةِ، وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في استقصاء نظرات المفسرين في هذا البابِ، والعناية ببيان الإعجاز اللغوي في آيات حركة الجبالِ، واستثمار دلالاتها الإيمانية في الجوانب الدعويةِ، (السناني، 2024، ص 925).

هدفتْ دراسةُ العنزي، 2020، الموسومة بـ: **البلاغةُ القرآنيَّةُ في وصفِ أهوالِ يومِ القيامةِ** إلى الكشفِ عنْ أسرارِ البلاغةِ القرآنيَّةِ في وصفِ أهوالِ يومِ القيامةِ، معتمدةً على المنهجِ البيانيِّ البلاغيِّ لإبرازِ جماليَّاتِ التصويرِ الفنيِّ والأسلوبِ البديعِ في النظمِ القرآنيِّ، وخلصتِ إلى مجموعةٍ منَ النتائجِ، أبرزُها: هيمنةُ أسلوبِ التشبيهِ في التعبيرِ عنْ أهوالِ القيامةِ لقدرتِهِ على ترسيخِ المعاني في ذهنِ المتلقي، وتنوُّعِ الفنونِ البيانيَّةِ لتجسيدِ تلكَ المشاهدِ، وأنَّ هذهِ الطاقةَ البلاغيَّةَ أسهمتْ في تحقيقِ غرضِ الوعظِ منَ الآياتِ؛ والتدبُّرِ للعملِ بمرضاةِ اللهِ تعالى (العنزي، 2020).

وبينت دراسةُ (دورُ القرآنِ الكريمِ في تشكيلِ وعيِ الأمةِ) قدمها (أبو عطايا، 2008)المنهجَ القرآنيَّ في صياغةِ الوعيِ الجمعيِّ منَ المنظورينِ الفكريِّ والسياسيِّ؛ حيثُ سعى الباحثُ لتحديدِ ماهيةِ الوعيِ ومقوماتِهِ في ضوءِ النصِّ القرآنيِّ، مستعرضاً كيفيةَ مناقشةِ العقائدِ المناقضةِ للإسلامِ وطريقةَ الردِّ عليها بطرحِ البدائلِ العقديةِ المستنيرةِ ، كما سلطَ الضوءَ على دورِ القرآنِ في تشكيلِ الوعيِ السياسيِّ تجاهَ القوى المعاديةِ للدعوةِ، والكياناتِ الفاعلةِ والمؤثرةِ في الساحةِ الدوليةِ، وأكدتِ الدراسةُ على أهميةِ الوعيِ الفكريِّ والسياسيِّ في نهضةِ الأمةِ، وقدْ ذيلَ الباحثُ دراستَهُ بمجموعةٍ منَ النتائجِ والتوصياتِ التي تعززُ دورَ المؤسساتِ العلميةِ في ترسيخِ هذهِ المفاهيمِ (أبو عطايا، 2008).

في الدراسة المعنونة بـ(بنيةُ الوعيِ الذاتيِّ في القرآنِ الكريمِ لـ (القحطاني، 2025)، والتي أكدت أنَّ الوعيَ الذاتيَّ في المنظورِ القرآنيِّ يُمثِّلُ وظيفةً فطريَّةً أصيلةً تتجلَّى عبرَ مفاهيمِ المحاسبةِ والتزكيةِ والبصيرةِ؛ ويتجاوزُ الخطابُ الإلهيُّ النظريَّاتِ النفسيَّةِ الحديثةِ بخصائصِ الثباتِ ووضوحِ الغايةِ، ممهداً لهذا الوعيِ عبرَ منظومةٍ منَ الاستعداداتِ المعرفيَّةِ والوجدانيَّةِ كحضورِ الضميرِ الأخلاقيِّ والقدرةِ على التفكرِ والتدبرِ، وكشفَ البحثُ عنْ طبيعةِ المعوقاتِ التي تحجبُ حقيقةَ الذاتِ سواءً كانتْ داخليَّةً كالهوى والكبرِ أو خارجيَّةً كضغطِ البيئةِ والتبعيَّةِ العمياءِ، مؤكداً أنَّ ثمارَ هذا الوعيِ تتجسدُ في الارتقاءِ بمعرفةِ اللهِ تعالى والتحصنِ منْ الشيطانِ والعودةِ للفطرةِ السويَّةِ (القحطاني، 2025).

وأوضحت دراسةُ (مفهومُ الوعي في القرآنِ الكريمِ وصياغةُ تصورٍ فكريٍّ إسلاميٍّ لزيادةِ الوعي) للباحثةِ (عاشور، 2021) أبعادَ تأصيلِ مفهومِ الوعي في النصِّ القرآنيِّ، سعياً لإزالةِ الغموضِ المحيطِ بهذا المصطلحِ وبيانِ أهميتِهِ للمسلمِ عقلاً وفكراً، وأجابتِ عنْ تساؤلاتٍ تتعلقُ بكيفيةِ تناولِ القرآنِ الكريمِ لمفهومِ الوعي، والعلاقةِ الطرديةِ بينَ ارتفاعِ مستوى الإدراكِ وبينَ جودةِ تدبرِ الآياتِ وفهمِ معانيها، وخلصت إلى استنباطِ فوائدَ عمليةٍ صاغتْها الباحثةُ في قالبٍ فكريٍّ يهدفُ زيادة إلى ملكةِ الوعي لدى المسلمِ، وفاعليتِهِ وفقَ رؤيةٍ مستمدةٍ منْ كتابِ اللهِ (عاشور، 2021).

وفي دراسةُ (الجماس، 2005) المعنونة بـ(سورةُ التكويرِ: دراسةٌ دلاليَّةٌ) التي بينت الخصائصَ الإعجازيَّةَ للسورةِ المكيَّةِ عبرَ تحليلِ مستوياتِها الدلاليَّةِ؛ حيثُ استجلى البحثُ الرؤى النحويَّةَ والصرفيَّةَ والمعجميَّةَ، كما أبرزتِ القيمةَ الإعجازيَّةَ للمستوى البلاغيِّ بفنونِهِ الثلاثةِ (البيانِ، والبديعِ، والمعاني) في تفصيلِ الأحوالِ الجسامِ وإثباتِ النبوةِ. وقدْ كشفَ التحليلُ عنْ تآزرٍ صوتيٍّ بينَ حروفِ المفرداتِ ومقاصدِها الدقيقةِ، كتناسبِ رؤوسِ الآيِ سجعاً وما أضفاهُ التجنيسُ منِ انسجامٍ إيقاعيٍّ يُحققُ الوحدةَ النصيَّةَ التي تجعلُ القارئَ ينظرُ إلى القيامةِ كأنَّهُ رأيُ العينِ (الجماس، 2005، ص 70).

وقدم (مزيان، 2024)دراسته بعنوان (التشبيهُ والاستعارةُ في سورةِ التكويرِ: دراسةٌ تحليليَّةٌ) وقد أشارت الدراسة إلى كمالَ الإعجازِ البيانيِّ في السورةِ المباركةِ، وما تضمنَهُ نظمُها منْ سحرِ التأثيرِ وروعةِ التعبيرِ؛ ركَّزَ الباحث على استجلاءِ الأسرارِ الجماليَّةِ للصورِ البلاغيَّةِ وأثرِها في إقناعِ النفوسِ وترويعِ القلوبِ وما اشتملت عليه من ذكر يوم القيامةِ، وقد تم الاعتماد على المنهجِ التحليليِّ لبيانِ الدلالاتِ الثابتةِ والمتحولةِ في صورِ السورةِ، واستنبطتْ منْ خلالِها الوجوهَ المعجزةَ في التصويرِ القرآنيِّ لأهوالِ الآخرةِ تَبَعاً لما أوردَهُ أهلُ التفسيرِ(مزيان، 2024، ص 1294)

وفي 2024، قدم السناني بحثاً موسوماً بـ (جميلُ التحبيرِ في بيانِ أسسِ سورةِ التكويرِ) لتبيان الخصائصَ العقديَّةَ للسورةِ بوصفِها نموذجاً للسورِ المكيَّةِ المعنيَّةِ بتقريرِ حقائقِ البعثِ والجزاءِ وإقامةِ البراهينِ على الجاحدينَ، وقدْ ركَّزَ البحثُ على إبرازِ المرتكزاتِ الجوهريَّةِ في السورةِ، كأهوالِ القيامةِ، والعدلِ الإلهيِّ، وإثباتِ أمانةِ جبريلَ ومحمدٍ – عليهما السلامُ– في تبليغِ الوحيِ، وخلص البحث إلى أنَّ سورةَ التكويرِ قدْ تضمنتْ خلاصةً وافيةً لقضايا القرآنِ العقديَّةِ؛ مؤكدةً على قدرةِ اللهِ الباهرةِ في تغييرِ معالمِ الكونِ، ونفيِ تهمةِ الضِّنِ عنِ النبيِّ ﷺ في تبليغِ الغيبِ (السناني، 2024، ص ٩٢٥).

وفي رأي الباحثة، وبالنظر إلى الدراساتِ السابقةَ نجدها قد وزعت اهتماماتُها بينَ مساراتٍ ثلاثةٍ؛ أولها التركيز على الجوانبِ العقديَّةِ واللغويَّةِ لمشاهدِ القيامةِ في سورةِ التكويرِ، وثانيها؛ تناولَ مفهومَ الوعيِ في القرآنِ بصفةٍ عامةٍ، وأخيراً كان تناول مشاهدِ القيامةِ من منظورٍ تفسيري أو بلاغيٍّ، ورغمَ القيمةِ العلميَّةِ لهذهِ الدراساتِ، إلا أنَّها لم تبرزِ الربطَ المنهجيَّ بينَ تفسيرِ مشاهدِ القيامةِ في سورةِ التكويرِ وبينَ بناءِ الوعيِ الإنسانيِّ وعناصر كـ(الفطرةِ، الحدسِ، الإدراكِ، والتدبرِ والإرادة) ومن هنا تبرزُ الفجوةُ العلميَّةُ التي يسعى البحثُ الحاليُّ لسدِّها؛ عبرَ تحليلِ آياتِ السورةِ للكشفِ عن دورِها في تحويلِ هذهِ المشاهدِ برؤيةٍ تفسيريةٍ لخطواتٍ تسهم في بناءِ الوعيِ الإنساني وتوجيه الإرادة نحو لاستقامة النفس وتزكيتها.

المبحث الثاني: مشاهد القيامة في آيات سورة التكوير

إن الحديثُ عنْ يومِ القيامةِ، أو "المعادِ"، أمراً في غايةِ الأهميةِ؛ والإيمانُ بهِ هو أصلٌ من أصولِ الدينِ ، فلا يكتملُ إيمانُ العبدِ إلا به، وتتضاعفُ هذهِ الأهميةُ في العصرِ الراهنِ نظراً لما يُعانيهِ الكثيرُ منَ المسلمينَ من طغيانِ النزعةِ الماديةِ على تفاصيلِ حياتِهم، وإيثارِ العاجلةِ على الآجلةِ، والاستغراقِ في الغفلةِ عن عبادةِ المولى سبحانهُ، وفي هذا السياقِ يقولُ اللهُ تعالى: "﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾" [الأنبياء: ١-٣]؛ ولأجلِ ذلكَ، تكررَ في القرآنِ الكريمِ تحذيرُ الخلائقِ من سَاعةِ الحسابِ، وجاءَ الأمرُ الإلهيُّ بضرورةِ الاستعدادِ لها عبرَ تحقيقِ الإيمانِ والتقوى، قالَ تعالى: "﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾"[غافر: ١٨]، "إن استحضار يوم الحساب يعزز البناء الداخلي للمؤمن؛ حيث تُمثّل الأسس العقديّة والإيمانيّة الركيزة الأساسيّة لبناء شخصيّة المسلم، فهي تمنحه الوعي والاتّزان وتغرس في نفسه الطمأنينة والثبات (عبد العالي& دزآباد، 2025) وبذلك تصبح مشاهد القيامة محركات فعالة للوعي، ومن هذا المنطلقِ، وُجِّه هذا البحث نحو مشاهد القيامة في سورة التكوير، وما تنطوي عليهِ من مسائلَ جوهريةٍ تستوجبُ النظرَ في تأثيرها على بناء الوعي الإنساني، وفيما يلي سوف يتم تقسيم مشاهد القيامة في سورة التكوير على عناصر بناء الوعي الإنساني:

أولاً: **الفطرة الإنسانية**: تشهد الآيات على الفطرة الإنسانية في قوله تعالى{وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ}[التكوير:8-9].

وهي الحكم الأولي الذي يصدر من شخص ما عند تعرضه لحدثٍ أو موقفٍ، وهذا الحكم يصدر معتمداً على المشاعر والحدس دون تحليل منطقي، وهو ما يسمى الاستعداد والميل الفطري (Haidt, 2001, p. 822) ومن المنظور الإسلامي فهي الخلقةُ التي أوجدَ اللهُ الناسَ عليها، فكانوا مجبولين قابلينَ للتوحيدِ ودينِ الإسلامِ غيرَ نائينَ عنْهُ ولا منكرينَ لَهُ، حتى لوْ تُرِكُوا لَمَا اختارُوا عليهِ ديناً آخرَ (ابن قتيبةَ، 1978، ص 269)

وفي تفسير قوله تعالى{"وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ"} [التكوير:8-9]، بيَّنَ الطباطبائيُّ أنَّ "الموءودَةَ هيَ البنتُ التي تُدفنُ حيَّةً؛ إذْ كانتِ العربُ تفعلُ ذلكَ خشْيَةَ العارِ، كمَا صوَّرَهُ قوْلُهُ سبحانَهُ: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ"﴾ [النحل:59]، فالمسئولَ في الحقيقَةِ هوَ الأبُ القاتلُ ليُنْتَصَفَ منْهُ، ولكنْ وجِّهَ السؤالُ للموءودَةِ نفسِهَا علَى سبيلِ التعريضِ والتوبيخِ لقاتِلِهَا، وتمهيداً لطلبِهَا الانتصافَ منْهُ أمامَ اللهِ، وهوَ نظيرُ سؤالِ اللهِ لعيسَى(عليه السلام): ﴿"أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ"﴾[المائدة:١١٦]، وقيلَ إنَّ إسنادَ السؤالِ للموءودَةِ هوَ منْ قبيلِ المجازِ العقليِّ، والمقصودُ أنَّهَا هيَ التي يُسألُ عنْهَا، كمَا في قوله تعالى﴿"إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً"﴾ [الإسراء:34] (الطباطبائي، 1417هـ، ص ٢٠/ ٢١٤)، بيَّنَ الزمخشريُّ أنَّ لفظَ "الوأدِ" مقلوبٌ منْ "آدَ يَؤُودُ" بمَعنَى أثقَلَ؛ لأنَّ الوأدَ إثقالٌ بالترابِ، وذكرَ أنَّ الرجُلَ في الجاهليةِ كانَ يُخيَّرُ بيْنَ استحيَاءِ البنتِ لتَرْعَى الغنمَ بملابسَ منْ صوفٍ، أوْ قتلِهَا؛ فإذا بلغتِ السادسَةَ طلبَ منْ أمِّهَا تزيينَهَا بدَعْوَى زيارَةِ أقاربِهَا، ثمَّ يذهبُ بِهَا إلَى بئرٍ حفرَهَا في الصحراءِ ويُلقِيهَا فيهَا ويهيلُ علَيْهَا الترابَ، والدافعِ وراءَ ارتكابِ هذهِ الجريمَةِ يرجعُ إمَّا لخوفِهِمْ منْ لُحوقِ العارِ بِهِمْ بسببِهِنَّ، أوْ خشْيَةَ الفقرِ والضيقِ الماديِّ (الإملاقِ)، في قوْلُهُ تعالَى ﴿"وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ"﴾[الإسراء:٣١]

(الزمخشري، 1407هـ، ج٦، ص ٣٢٠)، وفي توجيهِ السُّؤالِ للموءودَةِ في قولِهِ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ فالغرَضَ هوَ إدخالُ الرُّوعِ علَى مَنْ وأدَهَا؛ فالسؤالُ عنْ تعيينِ الذَّنبِ هوَ توبيخٌ وتخطئَةٌ للقاتلِ، ليكونَ جوابُهَا شهادَةً تُظْهِرُ استحقاقَهُ الشديدَ للعقاب، والاستفهامَ هنَا "تقريريٌّ"، حيْثُ خُصَّتِ الموءودَةُ بالسؤالِ دونَ قاتِلِهَا لزيادَةِ التهديدِ؛ فالإقرارُ بعدَمِ وجودِ ذنبٍ لهَا يُشعرُ الوائدَ بأنَّهُ غيرُ معذورٍ فيمَا صنَعَ، وعن أبي هريرة أن رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ(وآله)وسَلم) قال "كلّ مولود يولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" وفي الآيَةِ استدلالٌ علَى أنَّ أطفالَ المشركينَ لا يُعتبرونَ مشركينَ كآبائِهِمْ ولَا يُعذَّبونَ؛ لكونِ النصِّ نفَى وجودَ ذنبٍ يوجبُ قتلَ الموءودَةِ، ونقله ابن عاشور عن الزمخشريّ قولَهُ: "إنَّ اللهَ الذي أبكَتَ الكافرَ ببراءَةِ الموءودَةِ منَ الذنبِ، لا يُمكنُ أنْ يظلمَ مِثقالَ ذرَّةٍ فيُعذِّبَ هذهِ البريئَةَ عذاباً سرمديًّاً يُنسِيهَا جريمَةَ الوائدِ" (ابن عاشور، 1984م، ج٣١، ص١٤١).

وترى الباحثة أن الآيات السابقة تتعلق بالفطرة الإنسانية وتعيد بناء الوعي الإنساني، فقوله تعالى{"وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ"}[التكوير:8-9].نجد في هذا المشهد استنهاضاً للفطرةِ الإنسانيَّةِ التي جُبِلَتْ على الرحمَةِ وحفظ الروحِ؛ فالسؤالُ التقريريُّ للموؤدة(الضحية) التي وُلدت على الفطرة، فإنما جاء لتوبيخٌ وعيٍ جاهليٍّ انحرفَ عنِ السويَّةِ وقدَّمَ أوهامَ العارِ أوِ "الإملاقِ" على غريزة الأبوة والأمومة ، بل إنّ الله تعالى سوف يُنصف الموءدة التي حرمت حقها في الحياة من الجاني والسؤال هنا توبيخي ليبكته أمام الخلائق وبهذه الرحمة والعدالة الإلهية، تم إنقاذ أجيالاً من البنات، وتصوير هذا المشهد يعيد الإنسان إلى فطرته ويعمل على بناء الوعي الإنساني.

ثانياً: الإدراكُ الكوني (الحسي) في قوله تعالى {"إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ"}[التكوير:1-4].

وعرفه الزغلول بأنه عملية استقبال المنبهات الخارجية عبر الحواس وتفسيرها لفهم الوجود، وهي بوابة الوعي الأولى التي تتدفق عبرها المدخلات الحسية لتستقر في العقل (الزغلول و هنداوي، 2014، ص 119)،كما إنه بوابَةُ الوعيِ الأولَى للاتصالِ بالعالمِ الخارجيّ عبرَ الحواسِّ والتأمُّلِ في آياتِ الكونِ؛ وتتدفقُ هذهِ المُدخلاتُ الحسيَّةُ لتَستقرَّ في العقل لِتتحوَّلَ منْ الإحساس إلَى وعيٍ كامل يُعينُ الإنسانَ علَى فَهْمِ الوجودِ من حوله (Baars, 1988, p. 15).

ففي قوله تعالى{"إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ"}[التكوير:1-4]، تفتتحُ السورةُ آياتِها بإشاراتٍ مكثفةٍ ومرعبةٍ تُصورُ النهايةَ المذهلةَ للعالمِ، فتنقلُ فكرَ الإنسانِ وأحاسيسَهُ إلى مفاجآتِ يومِ القيامةِ الرهيبِ عبرَ ثماني علاماتٍ كونيَّةٍ، وأولُ مَشهدٍ عرضتْهُ عدسةُ العرضِ القرآنيّ هوَ قوله تعالى"﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾"[التكوير: ١]، (الشيرازي، 1421هـ، ج١٥، ص 115)، وذهب الطبرسي إلى أن الله سبحانه وتعالى أخبرَ عنْ أهوالِ القيامةِ وشدائدِها في سورةِ التكوير،﴿كُوِّرَتْ﴾ أيْ ذهبَ ضوؤُها واضمحلَّتْ، والمعنى أنَّ الشمسَ تُجمعُ ويُلَفُّ نورُها كما تُلفُّ العمامةُ(الزجاجُ، ١٩٨٨، ج٥، ص ٢٧٨)، فيذهبُ ضياؤُها ويُحدثُ اللهُ للعبادِ ضياءً غيرَها، وقيلَ ذهبَ نورُها ثمَّ انتثرتْ (الطبرسي، 1415هـ، ج10، ص276)، فالشمسُ التي هيَ الآنَ كرةٌ غازيَّةٌ ملتهبةٌ تتفجرُ منها شعلاتٌ محرقةٌ، سيخمدُ لهبُها المروَّعُ وتُجمعُ تلكَ الشعلاتُ ويصغرُ حجمُها عندَ حلولِ الساعةِ، ثمَّ يأتي المشهدُ الثاني في قوله تعالى ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[التكوير: ٢]،وانكدرت" منَ الإنكدار بمعنى السقوطِ والتناثرِ، وهيَ مشتقةٌ أيضاً منَ الكُدرةِ التي

تَعني السوادَ والظلامَ، ويمكنُ الجمعُ بينَ المعنيينِ في الآيةِ؛ لأنَّ النجومَ يومَ القيامةِ تفقدُ إشعاعَها وتسقطُ في هاويةِ الفناءِ، وهوَ ما تؤكدُهُ نصوصٌ أخرى كقوله تعالى ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]، وقولهِ ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المرسلات: ٨] (الشيرازي، 1421هـ، ج١٥، ص ١٢٣)، وقولهِ: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٣]، أي قَلْعُها عنْ وجهِ الأرضِ حتى تصبحَ هباءً منبثاً وسراباً (الطبرسي، 1415هـ، ج10، ص 276)، أوْ تسييرُها في الجوِّ(البيضاوي، 1418هـ، ج٥، ص ٢٨٩)، وبين الزمخشري أنَّ تسييرَها في الهواءِ يكونُ كحركةِ السحابِ، كقولهِ تعالى ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨](الزمخشري، 1407هـ، ج٦، ص ٣٢٥)،أما الطباطبائيُّ فذهب إلى أنَّ تسييرَها يكونُ بسببِ ما يُصيبُها منْ زلزلةِ الساعةِ العظيمةِ؛ حيثُ تندكُّ وتتحوَّلُ إلى هباءٍ منبثٍ، ثمَّ تنتهي إلى أنْ تصيرَ سراباً، وفقاً لما فصَّلهُ سبحانهُ في مواضعَ متفرقةٍ منْ كتابهِ العزيزِ(الطباطبائي، 1417هـ، ج٢٠، ص ٢١٣).

وفي قولهِ تعالى﴿"وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ"﴾[التكوير: ٦]، ووردتْ عدَّةُ معانٍ؛ منها اختلاطُ عذبِها بمالحِها حتى امتلأتْ وصارتْ بحراً واحداً بعدَ رفعِ البرزخِ، وقيلَ أُوقدتْ فصارتْ ناراً تضطرمُ، أوْ يبستْ وذهبَ ماؤُها، وقيلَ أُترعتْ بصديدِ أهلِ النارِ لكونِ بحارِ الدنيا قدْ فنيتْ حينئذٍ(الطبرسي، 1415هـ، ج10، ص278)، وأشار ابن عاشور إلى أنَّ(التسجير) يعني فيضانَ البحارِ وتجاوزَ مياهِها لمستوياتِها المعهودةِ واختلاطَ بعضِها ببعضٍ؛ وذلكَ نتيجةً لاختلالِ ضغطِ الهواءِ المحيطِ بها، وهوَ ما عَبَّرَتْ عنهُ الآيةُ الكريمة في قوله (جلّ وعلا)﴿"وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ"﴾ [الانفطار: ٣]، وأوضحَ أنَّ هذا التداخلَ يؤدّي إلى اختلاطِ الماءِ بالرملِ فتتغيَّرُ ألوانُها (ابن عاشور، 1984م، ج٣١، ص ١٤١)، وذكرَ مغنيةَ "أنَّ تسجيرَ البحارِ قدْ يَعني اشتعالَها وتحوُّلَها إلى نارٍ مُضطرمةٍ؛ نتيجةً لتشقُّقِ الأرضِ وبروزِ نيرانِها الباطنيَّةِ، ممَّا يُؤدّي لتبخُّرِ المياهِ وبقاءِ النيرانِ في أحواضِها، ورَبَطَ هذا المعنى ببعضِ الآثارِ التي تَصِفُ البحرَ بأنَّهُ غطاءُ جهنمَ، وهوَ ما يَتَّسقُ معَ الظواهرِ العلميَّةِ كالبراكينِ والزلازلِ التي تَعكسُ غليانَ باطنِ الأرضِ"(مغنية، 1424هـ، ج٧، ص ٥٢٣).

أما قولهِ عزّ وجلّ﴿"وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ"﴾[التكوير: ١١]، فالكشطُ هوَ إزالةُ الشيءِ عمَّا يُغطِّيهِ، كإزالةِ الجلدِ عنِ السنامِ؛ والمقصودُ هنا إزالتُها عنْ موضعِها وطَيُّها، وقيل هوَ قَلْعُها كما يُقلعُ السقفُ(الزجاج، 1988، ج٥، ص ٢٩١)، "إن اختيار لفظ 'الكشط' دون غيره للدلالة على إزالة السماء يبرهن على أن القرآن الكريم يُعدّ منبعًا غنيًّا للدلالات اللغويّة التي تتجلّى فيها الأصول المعجميّة مع السياقات المتنوعة لتنتج مفاهيم دقيقة (شيلان، 2025) لتصوير أهوال القيامة، وقيلَ المرادُ؛ كُشفتْ عمنْ فيها منَ الملائكةِ(الطبرسي، 1415هـ، ج١٠، ص ٢٧٦)، وذكر القرطبيّ أنّ "الكشطَ" هوَ القلعُ عنْ شدَّةِ التصاقٍ، كقشرِ جلدِ الكبشِ أوِ البعيرِ؛ فالسماءُ تُنزعُ منْ مكانِها كما يُنزعُ الغطاءُ عنِ الشيءِ، وأشارَ إلى أنَّ القشطَ (بالقافِ) لغةٌ فيها والمعنى النهائيُّ يؤولُ إلى قَلْعِها ثمَّ طَيِّها، تصديقاً لقوله(جلّ وعلا)﴿"يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ"﴾[الأنبياء:104] (القرطبيُّ، ٢٠٠٦، ج١٩، ص ١٩٥).

ومنْ المُلاحظ أنّ الآيات السابقة وما حضر بها من مشاهد القيامة في قوله تعالى{"إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ"} [التكوير:1-4] تؤثر على مستوى "الوعي الإدراكيّ الحسّيّ"؛ بصدمة تجسدت في تحويلِ الآيات الكونية منْ الاستقرارِ إلَى العَدَمِ، ويذهل الإنسان أمام ذهاب ضياء الشمس وظلمتها، ثم تناثر النجوم وسقوطها، ومشهد انفجار البحار وتأججها في قوله{"وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ"} [التكوير:6] ومشهد قلع ونزع غطاء السَّماءِ وزوالها في

قوْلِهِ {"وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ"} [التكوير:11] وما تحمله هذه المشاهد من الذعر والرهبة فيرتقى الوعي الحسي لإدراك عظمَةِ وقدرة الخالقِ سبحانه على تغيير هذه الظواهر ودلالتها على الانتقال من الدنيا إلى الآخرة.

ثالثاً: **الوعي بالحدس**:ويظهر في قوله تعالى {"وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ"} [التكوير:12-13].

ويُعرف الحدس بأنه استجابة قلبية وفكرية تقوم على خبرات معرفية سابقة استقرت في الوجدان، لتولد بصريرة تدفع الإنسان للعمل بمقتضاها طواعية دون مشقة في الاستدلال الذهني (Kahneman, 2011, p. 21)، وتشير مريم نور إلى أنّ الحدس هو شيء ينبعث من داخل النفس فيستبصر الأمور بصورة فجائية دون الحاجة لخبرات سابقة، هو شعور وجودي يتعدى العقل، ويفتح أبوابه عبر مجال من التأمل (نور، 2005، ص ص. 13-14)

ففي قوله(سُبحانه){"وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ"} [التكوير:12-13]، قوله﴿"سُعِّرَتۡ"﴾ أي أنَّهَا أُوقدتْ وأُضرمتْ حتَّى ازدادتْ شدَّةً؛ ونقلَ الطبرسي عنْ قتادَةَ أنَّ الذي سعَّرَهَا هوَ غضبُ اللهِ وخطايا بني آدمَ (الطبرسي، 1415هـ، ج10 ، ص278)، وبهذا صرَّحَ القرطبيُّ مبيناً أنَّ هذا الإحماءَ زيدَ فيهِ خصيصاً للكفارِ (القرطبي، 2006، ج١٩، ص ٢٠٢)، وأشارَ الشيرازيُّ إلَى أنَّ جهنَّمَ موجودةٌ في كلِّ آنٍ، غيرَ أنَّ حُجُبَ الدنيا تحولُ دونَ رؤيتِها، لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] ومعَ حلولِ القيامةِ، تزدادُ نيرانُها اشتعالاً وتوقُّداً ليكونَ عذابُها أشدَّ ممّا مضَى(الشيرازيُّ، 1421هـ، ج ١٥، ص ١٢٣)، أما في قوْلِهِ(سبحانه)﴿"وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ"﴾ أي أنَّهَا قُرِّبتْ منْ أهلِهَا للدخولِ، مِمَّا يزيدُ المؤمنَ سروراً والكافرَ حسرَةً، و"الزلفى" أي القربَةُ (من كلام العرب)، والمقصودُ إمَّا دنوُّ الجنةِ منَ المتقينَ أوْ قربُهُمْ همْ منْهَا تزييناً وتكريماً لهُمْ (القرطبيُّ، ٢٠٠٦، ج ١٩، ص ٢٠٢)، ومشهدَ النعيمِ في قولِهِ: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يتَّسقُ معَ قولِهِ (عزّ وجل)﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]، و "أُزلفتْ" منَ الزُّلفَى أي القُربُ؛ مِمّا يُفيدُ قُربَ الجنةِ منَ المؤمنينَ مكانيّاً وزمانيّاً، وتيسيرَ أسبابِ دخولِها لهُمْ، وأكَّدَ الشيرازيّ أنَّ إسنادَ القُربِ للجنَّةِ نَحوَ المؤمنينَ؛ تُعد تكريماً إلهيّاً ومنزلتهم عندَ اللهِ(سبحانه وتعالى) (الشيرازيُّ، 1421هـ،ج ١٥، ص ١٢٣)،وذكر ابنُ عاشورَ في تفسيرِ قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[التكوير: ١٢]، أنَّ الجحيمَ في أصلِها هيَ النارُ ذاتُ الطبقاتِ المتراكمةِ منَ الوقودِ، وقدْ صارتْ علَماً في القرآنِ على دارِ العذابِ. ومعنَى تسعيرِها أيْ إيقادُها وتهيئتُها لِمَنْ استحقَّ العقابَ، وفي المقابلِ، تناولَ وصفَ دارِ النعيمِ في قولِهِ: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾[التكوير: ١٣]، موضحاً أنَّ "أُزلفتْ" تعني قُرِّبتْ منْ أهلِها، بحيثُ تُصبحُ على مقربةٍ منْ مَحشرِهمْ لِيصلوا إليها دونَ عناءٍ أوْ تعبٍ، وذلكَ زيادةً في إكرامِهمْ وحفاوتِهمْ (ابنُ عاشورَ، ١٩٨٤، ج٣١، ص ١٤١).

وترى الباحثة أنّ تلك المشاهد تربط بينَ الإيمان بالغيبِ و" الوعي بالحدسِ "؛ فعندَمَا تكشف حُجُبُ الغفلَةِ عنِ الوعي يصل الإنسان إلَى اليقينِ القلبيّ، فيجد ما وعده ربه حقاً وهذا هو معنى الوعي بالحدس كما وصَفَهُ (Kahneman, 2011, p. 21) أي التفكيرِ التلقائيّ دون جُهد ذهنيّ، فقولُهُ تعالى﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ هي ما حَمَلَتْهُ منْ نيرانٍ أُوقِدَتْ بخطايا العبادِ، يَبْعثُ الرهبَةَ في النفوس والشعور بالحسرة على خيبة المآل، وفي المقابل فإن مشهد إزلاف الجنة في قوله سبحانه ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يَبثُ طمأنينةَ القلبِ فيفخر المؤمنون بتكريمِ الله وحسن ثوابه، فالجنة هي التي تدنو لأهلها وقد تزينت لهم وهنا يجد المؤمن وعد الله الذي آمن به وكان في الدنيا (غيباً) مُجسداً حاضراً أمامه فيعرف

مقامه في التكريم والتشريف فيُسر بعطاء الله وكرمُه وهذا ما يدفع القلب للإدراك واليقين بقدرة الله تعالى، فيسارع لطاعته ورضاه في الدنيا، راغباً في سعة كرمه والفوز بجنته في الآخرة.

رابعاً: **الوعي الاجتماعي**: ويتعلق الوعي الاجتماعي بما ورد في قوله تعالى{"وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ"} [التكوير:4-5]، وفي قوله (جلّ وعلا) {"وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ "} [التكوير:7].

وعرف الوعي الاجتماعي بأنه الوعيُ بالعلاقات معَ الآخرينَ، والشعور بالصلة والمسؤوليةِ الاجتماعيةِ وهوَ أحدُ المكوّناتِ الثلاثةِ التي ينبثقُ منها الوعيُ الإنسانيُّ (Kotchoubey, 2018, p. 11)، كما أنَّه عمليةُ فَهْمِ الآخرينَ عبرَ تنظيمِ المُنبهاتِ القادمَةِ منَ المُحيطِ وتفسيرِهَا؛ لاستنتاجِ النوايا والدوافعِ التي تُوجِّهُ التفاعلَ البشريَّ (الزغلول،2012، ص 191)، ففي قوله (عزّ وجلّ) {وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ} "العشار" هيَ النوقُ الحواملُ التي بلغتْ شهرَها العاشرَ، وتُعدُّ منْ أنفسِ أموالِ العربِ؛ ومعنى تعطيلِها هوَ تركُها مهملةً بلا راعٍ يحفظُها، ويحملُ هذا الوصفُ إشارةً كنائيَّةً إلى أنَّ نفائسَ الأموالِ التي يتنافسُ عليها البشرُ ستُتركُ في ذلكَ اليومِ بلا صاحبٍ يتملكُها أوْ يتصرفُ فيها؛ لذهولِ الناسِ وانشغالِهمْ بأنفسِهمْ، كقولهِ جلّ شأنه﴿"لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ"﴾[عبس: ٣٧] (الطباطبائي، 1417هـ، ج٢٠، ص ٢١٣)، وفي قوله سبحانه{"وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ"}فالمُراد هوَ جمعُها يومَ القيامةِ ليقتصَّ اللهُ لبعضِها منْ بعضٍ، فينتصفَ للجماءِ منَ القرناءِ إيصالاً لما تستحقُّهُ منَ الأعواضِ مقابلَ ما نالَها منْ آلامٍ في الدنيا (الطبرسي، 1415هـ، ج١٠، ص ٢٧٦)، والوحوشَ هيَ الحيواناتُ غيرُ المستأنسةِ كالسباعِ وغيرِها، وأشار الطباطبائي إلى أنَّها تُحشرُ يومَ القيامةِ كما يُحشرُ الإنسانُ، لقولهِ تعالى ﴿"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"﴾ [الأنعام: ٣٨]، ورغمَ أنَّه لمْ يُكشف عنْ حالِها بعدَ الحشرِ، إلا أنَّ وصفَها بأنَّها "أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ" قدْ يُومئُ لبعضِ أحوالِها للمتدبّرِ، وقيلَ في قولٍ آخَرَ هو إنَّ حشرَها منْ أشراطِ الساعةِ بخروجِها منْ غاباتِها وأكنانِها، وليسَ وقوعاً في ذاتِ يومِ القيامةِ (الطباطبائيُّ، 1417هـ، ج٢٠، ص ٢١٤).

أما قوله (جلّ وعلا) {وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ } فبيَّنَ الزمخشريُّ أنَّ المرُاد هوَ قرنُ كلِّ نفسٍ بشَكلِهَا؛ فقيلَ قُرنتِ الأرواحُ بالأجسادِ، أوْ بالأعمالِ والكتبِ، وقيلَ حُشرَ المؤمنينَ معَ الحورِ والكافرينَ معَ الشياطينِ، لقوْلِهِ تعالَى﴿"وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً"﴾[الواقعة: ٧] (الزمخشري، 1407هـ، ج6، ص ٣٢٠). وبِهذَا قالَ مغنيةُ أيضاً، حيْثُ رأَى أنَّ التزويجَ هوَ عودَةُ كلِّ نفسٍ إلَى جسَدِهَا الأوَّلِ الذي فارقتْهُ عندَ الموْتِ (مغنية، 1424هـ، ج٧، ص ٥٢٣)، وفصَّلَ الشيرازيُّ في هذا المشهدِ السابعِ، مبيناً أنَّ التزويجَ يَعني "المآلَفَةَ"؛ إذ يُلحقُ كلُّ إنسانٍ بقرينِهِ ومَنْ يُشاكلُهُ في الصلاحِ أوِ الإساءَةِ، بخلافِ حالِ الدنيا التي قدْ يجاورُ فيها المؤمنُ مشركاً، ورجَّحَ أنَّ يُشار إليه بتصنيفُ الناسِ إلَى أصنافِهِمُ الثلاثَةِ (أصحابِ الميمنَةِ، وأصحابِ المشأمَةِ، والسابقونَ)، وقد يحُتمل تفسيرها بمعانٍ أخرى كزواجِ الصالحينَ بالحورِ، أوْ قرنِ الضالينَ بالشياطينِ، أوْ حتَّى عودَةِ الأرواحِ للأجسادِ؛ مُعتبراً هذهِ الخطوَةَ أولَى مراحلِ يومِ الحسابِ (الشيرازي، 1421هـ، ج١٥، ص ص.115، ١٢٣).

وفي رأي الباحثة، فالمشاهدُ الواردة في الآيات السابقة تتعلق "بالإدراكِ الاجتماعيّ" وهو الوعي بالعلاقات مع الآخرين، فقولُهُ تعالى﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤]، يُشيرُ إلى سقوطِ معاييرِ الثراءِ والتفاخرِ الطبقيّ التي سادتْ في المجتمعاتِ، إذ تُهملُ أنفسُ الأموالِ لذهولِ النفوسِ، مِمَّا يَبني وعياً بأنَّ قيمَةَ الإنسانِ ليستْ فيما يَمْلِكُ، ويأتي قولُه﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[التكوير:٥]، ليُوسِّعَ دائرةَ الإدراكِ الاجتماعيّ فيشملَ العدالةَ الإلهية لكلِّ "الأُممِ" غارساً في الوعيِ أنَّ ميزانَ الحقّ لا يُحابي أحداً، ويُتوَّجُ هذا البناءُ بقولِهِ (جلّ جلالُه)﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ"﴾ [التكوير: ٧]،وهو مفهومَ الانسجامِ الفكريّ والروحيّ؛ إذْ يسقط الاختلاطُ الزائفُ، فيكتشف المرء أن الروابطَ الحقيقيَّةَ تقوم على "المآلفةِ" ليُسهمُ في بناءِ وعيٍ إنسانيّ يدركُ أنَّ التنصيف يوم القيامة له معاييره التي ترتقي عن زيف الدنيا، فهو يوم الحق والفصل.

خامساً: الوعي الوجداني (العاطفي):

ومن المشاهد المحفزة للوعي الوجداني العاطفي قوله تعالى{"وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ"}[التكوير:17-18].

ويُشار إلى الوعي الوجداني العاطفي بأنه القدرة على إدراك المشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين وفهمها وتنظيمها (جومان، 2000، ص 52)، وهو حالةُ الشعورِ والاستجابةِ الانفعاليَّةِ تجاهَ التجاربِ الإنسانيَّةِ، ويُمثّلُ "الشعورُ"(Feeling) وفقاً لمنظورِ فونت (Wundt) عنصراً مستقلاً من عناصرِ الوعيِ الثلاثةِ (Wundt, 1896, p. 74)، ففي قوله تعالى {"وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ"} والآية الكريمة قد رسمت لوحةً بديعةً، ولفظ(عَسْعَسَ) يشيرُ إلى رقَّةِ الظَّلامِ في طرفَيِ اللَّيْلِ (أوَّلِه وآخِرِه)، ومنْها اشتُقَّ لفظُ "العَسَسِ" لحرَّاسِ اللَّيْلِ، وبالرغمِ منْ مجيئِها لمعنييْنِ، إلَّا أنَّ المرادَ هنا هوَ آخرُ اللَّيْلِ بدلالةِ السِّياقِ، ممَّا يشابهُ قوله تعالى {وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ} [المدثر: ٣٣]، واللَّيْلُ نعمةً إلهيَّةً لكونِه سكناً للرُّوحِ والجسدِ ومعدِّلاً لحرارةِ الشَّمْسِ، وجاءَ التَّأكيدُ على نهايتِه لكونِه مهداً للعبادةِ والمناجاةِ، ونقطةَ انطلاقِ الحياةِ، وقوله ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ هوَ وصفٌ في غايةِ الرَّوعةِ؛ إذ صوّر الصُّبْحَ كائناً حيّاً بدأَ أولى أنفاسِه معَ الفجرِ، ليبثَّ الرُّوحَ في الموجوداتِ بعدَ كمونِ اللَّيْلِ. وهذا يتَّسقُ معَ قوله تعالى﴿"وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ"﴾[المدثر: ٣٤] في سورةِ المدثِّرِ، فكأنَّ اللَّيْلَ ستارةٌ سوداءٌ كانتْ تغطّي وجهَ الصُّبْحِ، فلمَّا أدبرَ اللَّيْلُ رُفعتْ تلكَ السِّتارةُ وبانَ وجهُ الصُّبْحِ مشرقاً للحياةِ (الشيرازي، 1421هـ، ج٢٠، ص ١٧٢)، وذهب الطباطبائي إلى أن(العَسْعَسَةُ)تُطلق على إقبالِ اللَّيْلِ وإدبارِه مَعاً، كما ذكرَ الراغبُ (أنه من الأضداد) وأنه رِقَّةُ الظَّلامِ التي تكونُ في طَرَفَيِ الليْلِ (مَبْدَؤُه ومُنْتَهَاه) (الراغب، 1412هـ، ج1، ص 1669) ، ومِن حيثُ السياق، فإنَّ الأنسب لِاتِّصالِ الجملةِ بقولِ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أنْ يكونَ المُرادُ بها إدبارَ اللَّيْلِ، أمَّا القولُ بأنَّ المُرادُ إقبالُه فهو بَعيدٌ لِمَا عُرفَ مِنَ السِّياقِ، وهو معطوفٌ أيضاً على الخُنَّسِ في الآية السابقة،﴿إِذَا تَنَفَّسَ﴾ قيدٌ لِلصُّبْحِ؛ وتصوير الصُّبْحُ كأنه مُتَنَفِّس يرجع لانبساطِ ضوئِه على الأفقِ ودَفْعِه لِلظُّلْمَةِ، وهي استعارةٌ بليغَةٌ تشبّه الصُبْحَ بِمَنْ أحاطتْ به مَتاعبُ شاقَّةٌ ثمَّ استراحَ وتَنَفَّسَ بعدَ خَلاءٍ، فجُعِلَتْ إضاءتُه لِلأفقِ تَنَفُّساً (الطباطبائي، 1417هـ، ج٢٠، ص٢١٧)، وهذا التصوير البياني يهدف إلى إشراك وجدان المتدبر القارئ لكتاب الله، إذ تعد الاستعارة من علوم البيان الذي يسعى لإشراك المتلقي وإعمال فكره في علاقات تخلقها الاستعارة في السياق (صادق & جهانكير اميري، 2023) مما يحفز الاستجابة

الانفعالية والوعي الوجداني، وذكر الزمخشريُّ وجهاً آخَرَ هو أنّ إقبالَ الصُّبْحِ يأتي مَصْحُوباً برُوحٍ ونَسِيمٍ، فجُعِلَ ذلكَ نَفَساً له على سبيلِ المَجازِ(الزمخشري، 1407هـ، ج6، ص 325)

وفي رأي الباحثة، فإن الآيات السابقة وما بها من مشاهد تلقي تأثيرها على الوعيِ الوجدانيّ من خلالِ التناغمِ بينَ الشعورِ الإنسانيّ وحركةِ الكونِ، فالليلُ يرمزُ إلى السكونِ النفسيّ الذي يُداعب الوعي العاطفي ليتكوّنُ في لحظاتِ الهدوءِ، بينما يُصوّرُ الصبحُ انفراجَ المشاعرِ وتجددَها، فيعبّرُ عن القدرةِ والتحولِ من الضيقِ إلى الطمأنينةِ، كما يوحي لفظُ "عسعسَ" بدقةِ الملاحظةِ ويقظةِ الإحساسِ، مما يعكسُ مراقبةَ الإنسانِ لمشاعرِهِ وفهمَ تحوّلاتِها وكأن الكون مرآة لهذه المشاعر، وهكذا ينتقلُ المشهدُ من السكونِ إلى الحركة مجسّدًا استشعار قدرة البارئ سبحانه وعجيب خلقه لظاهرة تعاقب الليل والنهار.

سادساً: **الوعي الأخلاقي**: وتتجلى محركات الضمير ويوقظ الوازع أمام قوله تعالى{"وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ"} [التكوير:10].

يُعرفُ الوعيُ الأخلاقيُّ بأنَّه الوازعُ الداخليُّ أوِ الضميرُ الذي يُوجّهُ الفردَ نحو القيمِ الإنسانيَّةِ، ويُمكّنُهُ منَ الحكمِ على الأفعالِ بالخيرِ أوِ الشرِّ (مدكور، 1979، ص ٢٠٩)، وهو منظومةُ القيمِ التي يحتكمُ إليها الضميرُ للتمييزِ بينَ الخيرِ والشرِّ. ويُمثّلُ هذا الوعيُ "الأنا" الـ(إيجو Ego)، وهي الجزء المُفكرُ المسؤُولُ عنْ إصدارِ الأحكامِ وتبريرها وفق المعايير الأخلاقية (Henriques, 2023, p. 325)، ففي قوله (سُبحانه) {"وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ"} [التكوير:10]. يشير الطبرسيُّ إلى أنَّها صحفُ الأعمالِ التي دوَّنَتْ فيها الملائكةُ أفعالَ العبادِ من خيرٍ وشرٍّ؛ حيثُ تُبسطُ ليقرأَها أصحابُها وتنكشفَ أعمالُهم للمجازاةِ عليها(الطبرسي، 1415هـ، ص١٠/ ٢٨٢)، وقيل إنَّ المراد النَّشرِ هي فتحُ طيَّاتِ الصَّحيفةِ أو إطلاقُ التِفافِها لِتُقرأَ، والمرادُ بها إحصاءُ أعمالِ النَّاسِ، سواءً كانتْ صُحفاً حقيقيَّةً أو مجازيَّةً أُطلقتْ على وسيلةٍ يُحفظُ فيها عملُ الإنسانِ (ابن عاشور، 1984م، ج٣٠، ص ١٤١)، وفي الأمثل للشيرازي فسر الآية الكريمة، بأنّه (يومَ) يرى الإنسانُ ما قدَّمَ، فبعدَ مرحلةِ الفناءِ العامّ تأتي مرحلةُ البعثِ وظهورِ العالمِ من جديدٍ لإقامةِ محكمةِ العدلِ الإلهيّ، ومن مظاهرِها نشر الصحف، جمعُ صحيفةٍ، وهي ما يُكتبُ فيهِ من الأعمالِ، ففي هذا المشهدِ تُعرضُ صحفُ الأعمالِ التي دوَّنتْها الملائكةُ، فيطّلعُ كلُّ إنسانٍ على ما قدَّمَ، كما في قوله(جلّ شأنُه){"ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا"}[الإسراء: 14]، ويكونُ نشرُها على رؤوسِ الأشهادِ، فيفرحُ المحسنونَ بما يرونَ من أعمالِهم، بينما يعاني المسيؤون ألمًا نفسيًّا لما يظهرُ من تقصيرِهم وسوءِ أفعالِهم(الشيرازي، 1421هـ)، وذهب البيضاوي إلى أنَّها صُحفُ الأعمالِ؛ فهيَ تُطوى عندَ الموتِ وتُبسطُ وقتَ الحسابِ، وقيلَ إنَّ نشرَها يَعني تفريقَها بينَ أصحابِها، وذكرَ أنَّ ابنَ كثيرٍ وأبا عَمرٍو وحَمزةَ والكسائيَّ قد قرؤوا بالتشديدِ (نُشِّرَتْ)؛ وذلكَ دلالةً على المبالغةِ في النشرِ، أو لكثرةِ هذهِ الصُّحفِ، أو لِشِدَّةِ تطايرِها(البيضاوي، 1418هـ).

وفي رأي الباحثة وبعد النظر في قوة المشهد في الآية الكريمة وهو نشر صحف الأعمال وتطايرها، وهنا يُمثّلُ الوعيُ الأخلاقيُّ مِحوراً مركزيّاً في هذا الموقف، إذ يتحوّلُ الوازعُ الداخليُّ والضَّميرُ الذي كانَ يُوجّهُ "الأنا" (Ego) في الدُّنيا للتَّمييزِ بينَ الخيرِ والشَّرِّ إلى حقيقةٍ موضوعيَّةٍ مَنشورةٍ أمامَ الأشهادِ، إذ أنَّ نَشرَ الصُّحُفِ هوَ إحصاءٌ دقيقٌ وكشفٌ لِما

طُوِيَ وأُسر منْ الأعمالِ، وهذا الانكشافَ يُعدُّ واجهةَ للوعيِ الأخلاقيِّ معَ ذاتِه، لِيتحوّلَ معيار القيم لاستجابةٍ وجدانية تتراوح بينَ "قُرَّةِ عينٍ" المُحسنِ سُروراً وبينَ "العذابِ النفسيِّ" لِلمسيءِ جزاءً لما قدمه وأحصاه الله في هذه الصحف، ونشرها في هذا اليوم العظيم هوَ التجسيدُ لِمنظومةِ القيمِ الأخلاقية التي حملها الوعي الإنساني في الحياة الدنيا ويراها مجسدة أمام ناظريه حقيقةً واقعة يوم القيامة.

سابعاً: **الوعي بالذات**: وتظهر دلالاته في قوله تعالى {"عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ"}[التكوير:14].

فالوعي الذاتي هو إدراكُ الفردِ لكيانِهِ المستقلِّ، وأفكارِهِ، ومشاعرِهِ، وموقعِهِ منَ الوجودِ (عبد القادر، 1977، ص 45)، وهو إدراكُ الإنسانِ لمصيرِهِ، إذ تُعدُّ الذاتُ الواعيةُ بناءً للتنبؤ المستمر الذي يَصنعُهُ الدماغ ويُراجِعُهُ بشكلٍ دائمٍ (Seth, 2021, p. 164)، ففي قوله تعالى{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ} يرى الطبرسيّ أن المرادَ هوَ علمُ كلِّ نفسٍ في ذلكَ الوقتِ بما وجدَتْه حاضراً منْ عملِها، وقيلَ إنَّ إحضارَ الأعمالِ (منْ خيرٍ أو شرٍّ) هوَ مَجازٌ؛ لأنَّ الأعمالَ لا تبقى بذاتِها، ولكنَّ المعنى أنَّه لا يَشذُّ عنها شيءٌ فكأنَّها حاضرةٌ بأكملِها، أو أنَّ المُرادَ هوَ إحضارُ صحائفِ الأعمالِ (الطبرسي، 1415هـ)، أما ورودها بصيغةِ الفردِ {نَفْسٌ} معَ أنَّ كلَّ نفسٍ ستعلمُ ما أحضرتْ، فهذا منْ قبيلِ "عكسِ الكلامِ" الذي يرادُ بهِ الإفراطُ والمبالغةُ (أيْ شمولُ الكثْرةِ البالغةِ)، وهوَ أسلوبٌ بليغٌ يفيدُ الاستغراقَ والشمولَ، ويجعلُ المعنى أبلغَ منْ مجرَّدِ ذِكْرِ الكثرةِ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ)، يُشيرُ مغنية أن الآية الكريمة{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ} هي جوابُ الشُّروطِ الاثنَيْ عشرَ التي سَبقتْها في السُّورةِ، ومعناهُ أنَّه عندَ حدوثِ تلكَ الأهوالِ يَقْدَمُ كلُّ إنسانٍ على ربِّه وهوَ على دِرايةٍ تامَّةٍ بما يَحملُه منْ أعمالٍ، وما تزوَّدَ بهِ منْ خيرٍ أوْ شرٍّ. وفي نهج البلاغة "وَإِنَّ قَادِماً يَقْدَمُ عَلَى رَبِّهِ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَجْزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ" (مغنية، 1424هـ، ج٧، ص ٥٢٥).

أما في قوله(عزّ وجلّ){"فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"} [التكوير:26] أوردَ ابنُ عاشورَ في تفسيرِهِ أنَّ هذهِ الجملَةَ "الاعتراضية"، لِتُفرِّعَ التوبيخَ والتعجيزَ على الحججِ السالفَةِ التي أثبتتْ أصالةَ الوحيِ. واعتبرَ الاستفهامَ في "أينَ" إنكاريًّاً لمسارِ ضلالِهِمْ؛ إذْ شُبِّهَ انقيادُهُمْ للباطلِ بحالِ التائهِ عنِ الطريقِ المستقيمِ، كما يرى احتماليَّةَ كونِ الاستفهامِ للتعجيزِ عنِ التماسِ أيِّ مَطعنٍ في القرآنِ بَعْدَ دحضِ افتراءاتِهِمْ بالبراهينِ القاطعَةِ (ابن عاشور، 1984م، ج٣١، ص ١٦٥)، ووصَفَ الزمخشريُّ هذا التساؤلَ بأنَّهُ "استضلالٌ" لهُمْ؛ إذ استعارَ حالَ مَنْ تَرَكَ المحجَّةَ الواضحَةَ وسلكَ الطُّرُقَ الملتويَةَ الوعرَةَ ليُصوِّرَ حالَهُمْ في نُبذِ الحقِّ والميلِ نحوَ الباطلِ(الزمخشريُّ، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٣٢٨).

وفي رأي الباحثة، فإن قوله تعالى{"عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ"} هي آية تدفع الضمير لمواجهة الذات بحقيقةِ سعي النفس وموقعِها الوجوديِّ بَعيداً عنْ الغفلةِ، وهوَ ما يُحوّلُ التنبؤَ العقليَّ بمصيرِ النفسِ إلى إدراك يقينيّ وإقرارٍ بالمسؤوليَّةِ الفرديَّةِ، لِيغدو الوعيُ الذاتيُّ في هذا الموقفِ هوَ الحجةَ البالغةَ على الفردِ أمامَ ربهِ، وفي ختام السورة الكريمة؛ قوله تعالى{"فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"} فقد جاء السؤالِ كصرخةٍ تُوقظُ الوعيَ منْ تيهِ الضلالِ للمواجهة الذات بحقيقتِها وحثِّ العقلِ على مراجعةِ مساراتِهِ؛ فالفطرةُ المؤمنةُ لا تقبلُ التخبطَ في "بنيّاتِ الطريقِ" الوعرةِ بعيداً عنِ المحجّةِ

البيضاءِ، وهذهِ الآيةُ جاءت تضعُ الإنسانَ أمامَ إيمانِهِ القلبيّ ومرآةِ حقيقةٍ دامغةٍ تدعوه للإنابة والعودةُ إلى اللهِ تعالى الذي لا ملجأَ ولا منجى منهُ إلا إليهِ.

ثامناً: **إمكانية التدبّر**: والآية الكريمة تحرك الرغبة في التدبر والتفكر في قوله(جلّ وعلا){"فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ"}[التكوير:15-16].

فإمكانية التدبر هي المستوى التأملي (Mindfulness) والنزعةٌ الإراديّةٌ التي تُمكّنُ الفردَ منْ مراجعةِ معتقداتِهِ وقناعاتِهِ لتوجيهِ تفكيرِهِ، وهيَ تعبّرُ عنِ القدرةِ على التأني في إطلاقِ الأحكامِ (Stanovich, et al., 2016, p. 23)،والتدبرَ هوَ المقصدُ الأسمى منْ إنزالِ القرآنِ، وهوَ عمليةٌ عقليةٌ تتجاوزُ اللفظَ إلى إدراكِ المعاني والعملِ بمقتضاها (الرومي، 2003م، ص51)، في قوله تعالى{"فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ *ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ"}تتجلى عظمةُ الخالقِ في الآيات الكريمة؛ وفسرها مغنية حيثُ ذُكرَ أنَّ (لا) في {فَلَا أُقْسِمُ} زائدةٌ عندَ أغلبِ المفسرينَ، أو نافيةٌ للدلالةِ على أنَّ الأمرَ بَيِّنٌ لا يحتاجُ لقَسَمٍ، وفي كلتا الحالتينِ هيَ صيغةٌ لتعظيمِ المُقسَمِ بهِ، والمُرادُ بالخُنَّسِ الكُنَّسِ هيَ النجومُ عامةً، أوِ الكواكبُ الخمسةُ (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل)، ووصفتْ بأنَّها (جوارٍ) لدورانِها في أفلاكِها، وقدْ بيَّنَ الشيخُ محمد عبده أنَّ وصفَها بالخُنَّسِ يرجعُ لرجوعِها للظهورِ بعدَ غيابِ الشمسِ، وبالكُنَّسِ لاختفائِها في ضوئِها كاختباءِ الظبيةِ في كناسِها، بينما يرى الطبرسيُّ العكسَ؛ فالتخَنُّسُ عندَه هوَ الاختفاءُ بالنهارِ، والكُنَّسُ هوَ الظهورُ بالليلِ (الطبرسي، 1415هـ، ج10 ، ص282) وفي هذا القَسَمِ لفتٌ للانتباهِ إلى دقةِ الصنعِ الإلهيّ وحكمةِ المبدعِ في حركةِ هذهِ الأجرامِ (مغنية، 1424هـ)، وأوضّحُ البيضاويُّ في تفسيرِه أنَّ قولَه تعالى{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} يُشيرُ إلى الكواكبِ التي ترجعُ في مَسارِها، واشتقاقُها من "خَنَسَ" إذا تأخَّرَ، وهيَ الكواكبُ السَّيَّارةُ باستثناءِ الشَّمسِ والقمرِ؛ ولذلكَ وُصفَتْ في الآيةِ التاليةِ بقولِه{"الْجَوَارِ الْكُنَّسِ"}[التكوير: ١٦]، والمقصودُ بها السَّيَّاراتُ التي تختفي وتستترُ تحتَ ضوءِ الشَّمسِ، تَشبيهاً لها بالوحشِ الذي يَدخلُ "كِناسَه" وهوَ بيتُه الذي يتَّخذُه من أغصانِ الشَّجرِ للاختباءِ فيهِ (البيضاوي، 1418هـ).

وترى الباحثة أن المشاهد الواردة في قوله(سُبحانه){"فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ"} تحمل ملامحُ المستوى التأمليّ (Mindfulness) للوعيِ، حيثُ تُحفّزُ حركةُ الكواكبِ بينَ ظهورٍ واختفاءٍ نزعةَ التدبُّرِ الإراديةَ لمراجعةِ وتوجيهِ التفكيرِ؛ فالتدبُّرُ هوَ المقصدُ الأسمى لنزول القرآن الكريم، فالمتدبر يتجاوزُ اللفظِ إلى إدراكِ الحكمةِ ودقةِ الصنعِ الإلهيّ، مما يمنحُ الإنسانَ قدرةً على التأني في إطلاقِ الأحكامِ والعملِ بمقتضى البصيرةِ الناشئةِ عنِ التأمُّلِ في آياتِ الكونِ المسطورةِ والمنظورِ.

تاسعاً: **الإرادة والاختيار**:

وفيما ورد عن الإرادة والاختيار قوله تعالى{"لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ"} [التكوير:28-29].

فالإرادة هي القدرةُ علَى اتخاذِ القرارِ وتوجيهِ السلوكِ نحو غايةٍ معينةٍ بمحضِ المشيئةِ دونَ إكراهٍ (بدوي، 1984، ج١، ص ٨٧)، ويَرى فونت (Wundt) أنَّ الإرادةَ (Will) تُمثّلُ عنصراً أساسياً ومستقلاً في بنيةِ الوعيِ، وتتمثَّلُ في القدرةِ علَى اتخاذِ القرارِ وتنفيذِ خطواتٍ لتنفيذِ الفعلِ (Wundt, 1896, p. 201)، ففي قوله تعالى{"لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ"} [التكوير:28] أي الاستقامةَ على طاعةِ اللهِ؛ ورغمَ أنَّ الذِّكْرَ عامٌّ لِكلِّ البَشرِ، ولكن اختَصَّ به فقط من

استقام على طاعة الله كون المنفعة محصورةٌ فيهِ، كما في قولِه(عزّ وجلّ){"إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ"}[يس:11] (الطبرسي، 1415هـ، ج10، ص282)، فالقرآنَ الكريم هو مَصدرُ هدايةٍ وصلاحٍ لِمَنْ لديهِ رغبةٌ حقيقيَّةٌ في الاستقامةِ، أمَّا مَنْ أَصرَّ على الضَّلالِ فلا تَنفعُه عِظةٌ ولا ذِكْرٌ(مغنية، 1424هـ)، أما في قولُه تعالى{"وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ"} ففيهِ عدةَ أقوالٍ؛ أوَّلُها؛ أنَّ مشيئتَكم للاستقامةِ مسبوقةٌ بِمشيئةِ اللهِ الذي خَلقَكم لَها وكلَّفكم بِها، وثانيها: أنَّه خطابٌ لِلكُفَّارِ بِمَعنى أنَّكم لا تشاؤونَ الإسلامَ إلا أنْ يشاءَ اللهُ إجبارَكم عليهِ، لكنَّه سبحانَه لا يَفعلُ ذلكَ لأنَّه يريدُ منكمُ الإيمانَ اختياراً لِتَنالوا الثوابَ، وثالثُها: أنَّ المعنى هوَ عدمُ مشيئتِكم لِلإسلامِ إلا بِمشيئةِ اللهِ لِلُّطفِ بكمْ وإعانتِكم على الاستقامةِ لِمَا في مَضمونِ الكلامِ من مَعنى النِّعمةِ (الطبرسي، 1415هـ، ج١٠، ص ٢٨٢)، وذهب مغنيةُ إلى أن في الآية دليل على كون الإنسانَ مُسيّر لا مُخيّر، وهو رأي الرازي، ويَرُدُّ عليهِ بأنَّ المراد من الآيةِ هوَ أنَّ اللهَ طلبَ منَ العبدِ الاستقامةَ على طريقِ الحقِّ، لكنَّ المعاندَ يختارُ الانحرافَ، ولا يَستقيمُ إلا إذا أَلجأَه اللهُ قَسراً، وهذا يَتصادمُ معَ عدلِ اللهِ وحكمتِه، وقد خلق سبحانه الإنسانَ مُختاراً، ووهبَه العقلَ والإرادةَ لِيُميّزَه عنِ الحيوانِ، وعلى هذا الأساسِ جاءَ التكليفُ بالطَّاعةِ؛ إذْ لوْ شاءَ اللهُ لَسلبَه ميزةَ العقلِ والإرادةِ وجعلَه كالبهائمِ أوْ أدنى منها، إلا أنَ مشيئتَه سبحانه اقتضتْ أنْ يكونَ الإنسانُ كائناً مُريداً ومسؤولاً عنْ اختياراتِه (مغنية، 1424هـ)، وقال الشيرازي أنّ قولُهُ تعالى{"لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ"}[التكوير:28] للتأكيد الانتفاعَ بالذِّكرِ، تعقيبًا على الآيةِ السّابقةِ {"إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ"}[التكوير:27] والمراد به (القرآنِ)، وهو خطابٌ قائمٌ على الوعظِ والتذكيرِ، غيرَ أنَّ الهدايةَ لا تتحقَّقُ إلا باستعدادِ المتلقِّي، وهذا ما يتعلَّقُ بإرادتِهِ للاستقامةِ، فالأولى تدلُّ على عمومِ الهدايةِ، بينما تُقيّدُ الثانيةُ الاستفادةَ بها بمنْ أرادَ سلوكَ الطريقِ المستقيمِ، كما في قولِهِ تعالى{"ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ"} [البقرة:2]، وتؤكِّدُ الآياتُ حرِّيَّةَ الإنسانِ في اختيارِ طريقِهِ، غيرَ أنَّ هذهِ الحرِّيَّةَ ليستْ مطلقةً، بل مقيَّدةٌ بمشيئةِ اللهِ كما في قوله تعالى{"وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ"}[التكوير:29]،إذْ يجتمعُ اختيارُ الإنسانِ معَ خضوعِهِ لإرادةِ اللهِ وتوفيقِهِ، وعنهُ(عليه السلام)«"لا جبرَ ولا تفويضَ، الأمرُ بينَ الأمرينِ"»، أمَّا وصفُ اللهِ بـ{" رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ"}فيُبرهنُ على أنَّ مشيئتَهُ موجَّهةٌ لهدايةِ الخلقِ، وأنَّهُ تعالى هو المعينُ لمنْ سلكَ سبيلَ الحقِّ (الشيرازي، 1421هـ، ج15، ص135).

وفي رأيِ الباحثةِ، فإنَّ الآياتِ التي اختُتمتْ بها السورةُ تُقررُ تكريمَ اللهِ للإنسانِ بِمَنحِه الإرادةَ والمشيئةَ في اختيارِ أفعالِه، وهما منْ أهمِّ ركائزِ الوعيِ الإنسانيِّ؛ إذْ أوضحتِ الآياتُ أنَّ كتابَ اللهِ هوَ الذِّكرُ المُوجَّهُ لِهدايةِ البشرِ نحو الاستقامةِ، فمَنْ سلكَ هذا الطريقَ بإرادتِه أعانَه اللهُ وانتفعَ بالذِّكرِ، ومَنْ حادَ عنْه فقدْ حَرمَ نفسَه هذا النفعَ، إنَّ امتلاكَ "حريةَ الاختيارِ" لكنَّها ليستْ استقلالاً عنِ الخالقِ، بل هيَ تفويضٌ مسبوقٌ بمشيئته التي وهبتِ الإنسانَ الإرادة و القرارِ، فيحققُ التوازنُ بينَ "قدرةِ اتخاذِ القرارِ" وبينَ "الافتقارِ للتوفيقِ الإلهيِّ"، فلا جبرَ يمحو المسؤوليَّةَ، ولا تفويضَ يُلغي الربوبيَّةَ، بل هوَ وعيٌ إنسانيٌّ مُريدٌ يتحركُ بلطفِ وإعانةِ ربِّ العالمينَ.

وفي النهاية، لقد تم ربط مشاهد القيامة في سورة التكوير بعناصر الوعي الإنساني، فضلاً عن إن ترتيب هذه العناصر في بحثنا يتبع التدرج النفسي، الذي يبدأ من الأساس الفطري للإنسان، ثم ينتقل إلى إدراك العالم الخارجي عبر الوعي الكوني والاجتماعيّ(بدري، 1411هـ، ص16)،ليتم استيعاب هذه المدركات داخلياً من خلال الوعي الوجدانيّ

والأخلاقيّ (Henriques, 2023)الذي يقيّمها ويمنحها بشكل أعمق في مراحل النضج، وهذا ما يترتب عليه تفعيل الوعي الذاتي الذي يُمكّن الإنسان من التأمل والتفكر العميق (التدبر) (Stanovich, et al., 2016)، وأخيراً، تتوج هذه الرحلة الإنسانية بالوصول إلى قمة الوعي والتكريم الإلهي لبني آدم، وهي الإرادة والاختيار (Wundt, 1896) وهو غُرة أهداف بناء الوعي الإنساني والوصول به إلى صراط الله المستقيم، والجدول التالي يجمع عناصر الوعي الإنساني وآيات مشاهد القيامة في سورة التكوير:

عناصر الوعي الإنساني في آيات القيامة من سورة التكوير

العنصر	المعنى والنظرية	آيات سورة التكوير، في قوله تعالى
الفطرة الإنسانية	الحكمَ الأوليَّ العاطفيَّ في موقف ما دونَ تحليلٍ مسبق (Haidt, 2001,p.822)، وهيَ الجِبلّةُ الإلهيَّةُ التي خلق الناس عليها لِقبولِ دين الله بلا نكران(ابن قتيبة، 1978)	{وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ}[التكوير:8-9]. السؤالُ علَى سبيلِ التوبيخِ لقاتِلِهَا، وتمهيداً الانتصافَ منْهُ أمامَ اللهِ، لقوله (ﷺ) كلّ مولود يولدُ على الفطرة"(الطباطبائي، 1417هـ، ج٢٠، ص٢١٤)
الإدراك الكوني (الحسّي)	استقبال وتفسير المنبهات الخارجية عبر الحواس، بصفته بوابة الوعي الأولى لنقل المدخلات إلى العقل. (الزغلول وهنداوي، 2014)، وبوابةُ الوعي الأولَى للاتصالِ بالعالمِ الخارجيّ عبرَ الحواسّ والتأمُّلِ في الكونِ؛ فتتدفقُ المُدخلاتُ الحسيَّةُ للعقل، لتتحوَّلَ منْ الإحساس إلَى وعيٍ يُعينُ الإنسانَ على فَهْمِ الوجودِ من حوله Baars ,1988, (15).	{إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ *وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ * وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ}[التكوير:1-3]، الشمس ذهبَ ضوؤُها واضمحلَّتْ، والنجوم تتساقط وتتناثر، والجبال تسير في الهواء من عظم هذا اليوم (الطبرسي،1415هـ)، {وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ}[التكوير:6]، والبحار تشتعل وتتحول لنارٍ مُضطرمةٍ؛ وتشبه البراكينِ وغليانَ باطنِ الأرضِ"(مغنية، 1424هـ)،{وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ}[التكوير:11].فالسماءُ تُنزعُ منْ مكانِها كما يُنزعُ الغطاءُ عنِ الشيءِ(القرطبيُّ، ٢٠٠٦)، التأثير على "الإدراك الكوني الحسّيّ"؛ بصدمة من تحويلِ الآيات الكونية منْ الاستقرارِ إلَى العَدَمِ، ومشاهد الذعر والرهبة فيرتقى الوعي الحسي لإدراك عظمَةِ وقدرة الخالقِ لتغييرها إيذاناً للانتقال من الدنيا إلى الآخرة.
الوعي بالحدس	هو استجابة قلبية وفكرية تقوم على خبرات سابقة في الوجدان، لتولد بصيرة تدفع الإنسان للعمل بها دون مشقة الاستدلال الذهني (Kahneman, 2011)، وهو شعور وجودي ينبعث من داخل النفس يتعدى العقل (نور،2005)	{"وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ"}[التكوير:12-13]. فالجحيم أُوقدتْ حتَّى ازدادتْ شدَّةً؛ وقيل سعَّرَهَا غضبُ اللهِ وخطايا البشر(الطبرسي، 1415هـ).وإسنادَ قُربِ الجنَّةِ للمؤمنينَ هو تكريم إلهي لمنزلتهم عندَ اللهِ (الشيرازيُّ، 1421هـ)، تربط الآيات بين اليقين بالقيامة والإيمان بـ(الغيبِ)، وتؤثر على "الوعي بالحدسِ" فتكشفِ الحُجُبِ ليَصلُ الإنسانُ لليقينِ القلبيّ بالقيامةِ، ويَتجسدُ الغيبُ بينَ رهبةِ الجحيمِ وطمأنينةِ الجنةِ، مِمَّا يَدفعُ النفسَ لإدراكِ مقامِها وعطاءِ ربّها.
الوعي الاجتماعي	ويعني الوعيُ بالعلاقاتِ معَ الآخرينَ والشعورِ بالصِّلةِ الاجتماعية، وأحدُ المكوّناتِ الثلاثةِ للوعيُ الإنسانيُّ (Kotchoubey, 2018, p. 11)، وعمليةُ فَهْمِ الآخرينَ عبرَ تنظيمِ المُنبهاتِ	{"وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ"}[التكوير:4] العشار(النوقُ الحواملُ) أي أن نفائسَ الأموالِ ستُتركُ بلا صاحبٍ لذهولِ الناسِ وانشغالِهِمْ بأنفسِهمْ في ذلك اليوم العظيم (الطباطبائي، 1417هـ، ص ٢٠/ ٢١٣). {"وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ"}[التكوير:5] فهي "أممٌ أمْثالُكم" وقيلَ حشرَها

	القادمَةِ وتفسيرِهَا؛ لاستنتاجِ النوايا والدوافعِ التي تُوجِّهُ التفاعلَ البشريَّ (الزغلول،ع، 2012، ص191)	خروجِها منْ غاباتِها وأكنانِها (الطباطبائيُّ، 1417هـ، ص٢٠/ ٢١٤). {"وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ "}[التكوير:7]، التزويجَ "المآلَفَةَ" يُلحقُ كلُّ إنسانٍ بمنْ يُشاكلُهُ، وصنف الناس (أصحابِ الميمنَةِ، وأصحابِ المشأمَةِ، والسابقونَ) (الشيرازي،1421هـ، ص١٢٣/١٥)، تعمل المشاهدُ على تحطيمِ موازينِ الثراءِ الفانية، وتسهمُ في بناءِ وعيٍ إنسانيٍّ يدركُ أنَّ التنصيف يوم القيامة له معايير قائمة على التآلف الروحي وقيم ترتقي عن زيف المصالح الدنيوية.
الوعي الوجداني (العاطفي)	القدرة على إدراك المشاعر الذاتية ومشاعر الآخرين وفهمها وتنظيمها (جومان، 2000)، وحالة الاستجابة للتجربة الإنسانية والشعور كعنصر هام ن عناصرِ الوعيِ الثلاثةِ عند فونت(Wundt, 1896, p. 74).	{"وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ "} [التكوير:17-18]. وكأنَّ اللَّيْلَ ستارةٌ تغطّي وجهَ الصُّبْحِ، فلمَّا أدبرَ اللَّيْلُ رُفعتْ وبانَ الصُّبْحِ مشرقاً للحياةِ (الشيرازي، 1421هـ)، وشبّه الصُبْحَ بِمنْ أُحيط بالمَتاعبُ ثمَّ استراحَ فجُعِلَتْ إضاءتُه لِلأفقِ تَنَفُّساً(الطباطبائي، 1417هـ)، وتؤثر هذه المشاهدُ في الوعيِ الوجدانيِّ بالتناغمِ بينَ المشاعرِ وحركةِ الكونِ؛ فالليلُ يرمزُ لسكينةِ القلبِ، والصبحُ انفراج من الضيقِ إلى الطمأنينةَ وكأن الوجودَ مرآةٌ للنفسِ في انتقالِها من السكونِ إلى الحركةِ، لتشهدَ على قدرةِ الباريءِ وحكمتِه في تعاقبِ الليلِ والنّهار.
الوعي الأخلاقي	الوازعُ الداخليُّ أوِ الضميرُ الذي يُوجِّهُ الفردَ نحو القيمِ الإنسانيَّةِ، ويُمكِّنُهُ منَ الحكمِ على الأمور(مدكور، 1979، ص ٢٠٩)،وهو منظومةُ القيمِ التي يحتكمُ لها الضميرُ للتمييزِ بينَ الخيرِ والشرِّ، و"الأنا" الـ(Ego) مسؤُولُة عنْ إصدارِ الأحكامِ وتبريرها بمعايير أخلاقية (Henriques, 2023, p. 325)	{"وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ "}[التكوير:10] هي صحفُ الأعمالِ التي دوَّنَتْ فيها الملائكةُ أفعالَ العبادِ من خيرٍ وشرٍّ؛ إذ تُبسطُ ليقرأَها أصحابُها وتنكشفَ أعمالُهم للمجازاةِ عليها (الطبرسي، 1415هـ). إن قوة المشهد يُحفز الوعيُ والضَّمير كمُوجّه لـ"الأنا" (Ego) للتَّميزِ بينَ الخيرِ والشَّرِّ، ثم مواجهة الذات ليعرف مآله بين نعيم للمحسن، وعذاب للمسيء، وهنا تتجسد قناعاته وقيمه الأخلاقية التي حملها الوعي الإنساني في الحياة الدنيا ويراها أمام ناظريه حقيقةً بلا ريب.
الوعي بالذات	إدراكُ الفردِ لكيانِهِ وأفكارِهِ، ومشاعرِهِ، وموقعِهِ منَ الوجودِ (عبد القادر،1977، ص٤٥)، ومعرفة مصيرِهِ، فالذاتُ الواعيةُ تعد بناءً للتنبؤ الذي يَصنعُهُ الدماغ ويُراجِعُهُ باستمرار (Seth, 2021, p. 16).	{عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ} [التكوير:14] في هذه الأهوال يَقْدَم كلّ إنسانٍ على ربّه وهوَ علم تام بما حمله منْ أعمالٍ، وما تزوَّدَ بهِ منْ خيرٍ أوْ شرٍّ (مغنية، 1424هـ)، {فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ} [التكوير:26] استفهام إنكاري لمسارِ ضلالِهِمْ، كالتائهِ عنِ الطريقِ المستقيمِ، وفيه تعجيز لمن طعنٍ في حقيقة القرآنِ الكريم (ابن عاشور، 1984م، ج٣١، ص ١٦٥)، وهذه المشاهد تُعد يقظة للوعيّ الإنساني وتحثّ العقلِ على مراجعةِ مساراتِهِ؛ وتضع الإنسانَ أمامَ إيمانِهِ القلبيّ ومرآةِ تواجه ذاته بحقيقةٍ دامغةٍ وهي الوقوف بين يدي ربه، وتدعوه للإنابة ابتغاءً لمرضاته.
إمكانية التدبّر	هو المستوى التأملي (Mindfulness) والنزعةُ الإراديّةُ لتُمكّنُ الفردَ منْ مراجعةِ قناعاتِهِ وقدرته على التأني في الأحكامِ	{"فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ *ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ"}[التكوير:15-16] فالتخَنُّسُ الاختفاءُ بالنهارِ، والكُنَّسُ:الظهورُ بالليلِ (الطبرسي، 1415هـ، ص10 /282) والقَسَمِ للفتٌ للانتباهِ إلى دقةِ الصنعِ الإلهيّ وحكمةِ المبدعِ في حركةِ

	(Stanovich, et al., 2016, p. 23) وهوَ عمليةٌ عقليةٌ تتجاوزُ اللفظَ لإدراك روح المعنى والعملِ بمقتضاه (الرومي، 2003م، ص ٥١).	الأجرامِ (مغنية، 1424هـ، ص٧/ ٥٢٨)، وهذا القسم العظيم، والمشهد العجيب، يدفع المرء للتدبر في آيات الله وهو المقصد الأسمى للتأمل، فيُسهم ببناء الوعي الإنساني واستقراء الحكمة الإلهية في آيات الكتاب المسطور وآيات الكون المنظور.
الإرادة والاختيار	هي القدرةُ علَى اتخاذِ القرارِ وتوجيهِ السلوكِ نحو غايةٍ معينةٍ بمحضِ المشيئةِ دونَ إكراهٍ (بدوي، 1984، ص١/ ٨٧). ويَرى فونت (Wundt) أنَّ الإرادةَ (Will) تُمثّلُ عنصراً أساسياً ومستقلاً في بنيةِ الوعيِ، وهي القدرةِ علَى اتخاذِ القرارِ وتنفيذِ خطواتٍ فعليَّةٍ نحو الفِعلِ (Wundt, 1896, p. 201).	{"لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ"} [التكوير:28-29]، دليل على التكريم الله للإنسان بمنحه الإرادة والقدرة على الاختيار، ولكن حريته متعلقة بمشيئة الله، وتوفيقِهِ، و(رب العالمين) برهان أن الهداية لا تتم إلا بعون من الله ولمن سلك طريقه المستقيم(الشيرازي، 1421هـ، ص135/15).اختتمت السورة الكريمة، بالحكمة من عرض مشاهد القيامة، وتذكير الإنسان بمصيره، وبنعمة الله وتكريمه له بحرية الاختيار والإرادة، فمن سلك سبيل الهداية أعانَه اللهُ وانتفعَ بالذِّكرِ، ومَنْ حادَ عنْه فقدْ حَرمَ نفسَه هذا النفعَ، وهنا يستعاد الوعيّ الإنسانيٌّ طمعاً في الهداية مستعيناً بربِّ العالمينَ.

الخاتمة

أولاً: أبرز نتائج

1) تبين أنَّ مشاهد القيامة في سورة التكوير تمثل منهجاً تربوياً ونفسياً متكاملاً، يتجاوز الإخبار باليوم الآخر ليصل بالإنسان لاكتشاف ذاته وتقوية صلته بالله عزّ وجلّ.
2) إنّ الإيمان بالمعاد يُعد ركيزة أساسية للوعي الإنساني، إذ يخرج النفس من تيه الغفلة إلى يقظة القلب.
3) لوحظ أن التدرج النفسي في بناء عناصر الوعي الإنساني يبدأ من الأساس الفطري، مروراً بالإدراك الحسي والوجداني، وصولاً إلى قمة الوعي المتمثلة في الإرادة والاختيار.
4) في سؤال "الموءودة" استنهاض للفطرة الإنسانية السوية التي جُبلت على الرحمة، وتوبيخ للوعي الجاهلي الذي تحجبه الأوهام (كالفقر والنظرة الدونية للأنثى) عن غريزة الأبوة وحفظ الروح.
5) أثرت مشاهد القيامة في السورة لترقية "الوعي الإدراكي الحسي" عبر صدمة تحول الآيات الكونية الثابتة إلى العدم (كذهاب نور الشمس، وتساقط النجوم، وتسيير الجبال) ما يدفع العقل لإدراك عظمة الله وقدرته (جلّ وعلا).
6) ربطت مشاهد الجنة والجحيم بين الإيمان بالغيب و"الوعي بالحدس"، إذ يتحول الوعي من حيز التفكير الذهني إلى مقام اليقين القلبي، ومواجهة الإنسان لمصيره بين نعيم المحسنين وعذاب المسيئين، فيتحقق الوعد الإلهي.
7) إن مشهد (تعطيل العشار)، يعيد صياغة "الوعي الاجتماعي" بتحطيم صور الثراء الزائفة لإدراك المعايير الإلهية القائمة على المآلفة الروحية والقيم، وصنف الناس لثلاث (أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون).
8) عمل مشهد "نشر الصحف" كمحرك للوعي الأخلاقي، فتجسد الوازع الداخلي(الأنا) الموجهه للضمير في الحياة الدنيا لتشهد انكشاف كل ما طوي وُستر (أمام الأشهاد) مما يضع الإنسان في مواجهة مع ذاته وأعماله.
9) في ختام السورة تقرير عن "الإرادة والاختيار" وهذا التكريم الإلهيّ للوعي الإنساني، يضع الإنسان أمام الاختيار فإما سبيل الاستقامة، وإما الضلال والحرمان من الهداية؛ والتي لا تتم سوى بإعانة الله وتوفيقه ومشيئته.

ثانياً: التوصيات

1. الدعوة لتقديم البحوث التي تختص باستقصاء عناصر الوعي الإنسانيّ وربطها بتفسير السور المكية في القرآن الكريم.
2. فتح الآفاق أمام الباحثين لربط مفاهيم الوعي الإنساني بالمنظومة الأخلاقية لاستعادة الإنسانية ومواجهة المعايير المادية والقيم الزائفة.
3. تفعيلِ الرؤى التفسيريةِ الحديثةِ في معالجةِ قضايا المجتمعِ، عبرَ ربطِ الوعي الإنسانيّ بالهداياتِ القرآنيةِ؛ لتقويمِ الآفاتِ النفسيةِ والاجتماعيةِ المعاصرةِ، وتعزيزِ الوازعِ الدينيّ والقيميّ.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب:

ابن القيم. (1416). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ط 3). (تح:البغدادي) بيروت: دار الكتاب العربي.
ابن عاشور. (1984). *تفسير التحرير والتنوير* (ط1). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.
ابن فارس. (1979). معجم *مقاييس اللغة*. (تح: هارون) بيروت: دار الفكر.

ابن قتيبةَ. (1978). *تفسير غريب القرآنِ* (ط1). (تح: صقر) بيروتُ: دار الكتب العلمية.
ابن منظور. (1414). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
الأسترابادي. (1418). *البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة*. (تح: مركز الأبحاث الإسلامية) قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
الأصبهانيُّ. (1988). *المجموعُ المغيثُ في غريبي القرآنِ والحديثِ* (ط١). (تح:العزباويُّ) مكةُ المكرمةُ: جامعةُ أمِّ القرى، مركزُ البحثِ العلميّ.
الآملي. (1389). *المعاد في القرآن*. (تح: مصطفى بور،) قم: مركز نشر إسراء.
البحراني. (1416). *البرهان في تفسير القرآن* (ط1). (تح: قسم الدراسات الإسلامية) بيروت: مؤسسة البعثة.
البقاعي .(1987) .*مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور* .(تح. ع. حسنين) مكتبة المعارف.
البيضاوي. (1418). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. (تح: المرعشلي) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجوهري. (1987). *تاج اللغة وصحاح العربية* (ا ط4). (تح:عطار) بيروت: دار العلم للملايين.
الراغب. (1412). *المفردات في غريب القرآن*. (تح: داوودي) بيروت: دار القلم.
الرومي. (2003). *دراساتٌ في علومِ القرآن* (ط12). الرياض.
الزبيديّ. (1385). *تاجُ العروسِ من جواهرِ القاموسِ*. (تح: مجموعةٌ من المحققينَ) الكويت: وزارة الإعلام.
الزجاج. (1988). *معاني القرآن وإعرابه* (ط 1). بيروت: عالم الكتب.
الزحيلي. (1422). *التفسير الوسيط* (ط1). دمشق: دار الفكر.
الزغلول و هنداوي. (2014). *مدخل إلى علم النفس* (ط 8). العين- الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
الزغلول، (2012). *مبادئ علم النفس التربوي* (ط 2). العين: دار الكتاب الجامعي .
الزمخشري. (1407). *الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل* (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.
السبحاني، ج. (1419). *العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت* (ط 1). (تح: نقله للعربية:الهادي،) قم،مؤسسة الإمام الصادق.
الشيرازي. (1421). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل* (ط1). قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ( ).
الصاحب. (١٤١٤). *المحيط في اللغة* (ط1). (تح: آل ياسين) بيروت: عالم الكتب.
الصدوق. (1403). *الخصال*. (تعليق: علي أكبر الغفاري) قم: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين.
الطباطبائي. (1417). *الميزان في تفسير القرآن* (ط5). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
الطبرسي. (1415). *مجمع البيان في تفسير القرآن* (ط1). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
الطبري. (2000). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (ا ط1). (تح: شاكر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
الطوسي. (1431). *التبيان في تفسير القرآن* (ط1). قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
الفيروزآبادي. (1996). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. (تح: النجار) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
القرطبي. (1425). *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة* (ط1). (تح: بن إبراهيم) الرياض: دار المنهاج.
القرطبي. (2006). *الجامع لأحكام القرآن* (تح: التركي). مؤسسة الرسالة.
الكاشاني. (1415). *تفسير الصافي* (ط2). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
المجلسي. (1983). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار* (ط 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
النمازيّ. (1419). *مستدرك سفينة البحار*. (تح:النمازي) إيران- قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
اليزدي. (1989). *دروس في العقيدة الإسلامية*. (تر: الخاقاني) بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
بدري. (1411). *التفكر: من المشاهدة إلى الشهود، دراسة نفسية إسلامية* (ط 1). القاهرة: الدار العالمية للكتاب الإسلامي- دار الوفاء.
بدوي. (1984). *موسوعة الفلسفة/ الإرادة* (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
بكّار. (1421). *الرحلة إلى الذات- تجديد الوعي* (ط1). دمشق: دار القلم.
جومان. (2000). *الذكاء العاطفي*. (تر: ليلى الجبالي) الكويت: عالم المعرفة.
خشبة. (1994). *مصطلحاتٌ فكرية: دليلُ القارئِ العربي*. القاهرة: المكتبة الأكاديمية/ إصدار أصلي من جامعة ميتشيغان.
مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط 1). بيروت: عالم الكتب.
مدكور. (1979). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
مغنية. (1424). *تفسير الكاشف* (ط3). بيروت: دار العلم للملايين.
نور. (2005). *أوشو OSHO: الحدس أبعد من أي حس "رؤية لحياة جديدة"* (ط 8). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر Kindle Edition.

ثانياً:المجلات والمنشورات:

أبو عطايا. (2008). دورُ القرآنِ الكريمِ في تشكيلِ وعيِ الأمة. *الجامعةُ الإسلاميةُ، كليةُ أصولِ الدينِ* ، ١٥٤-١٧٩.
الجماس. (2005). سورة التكوير: دراسة دلالية. *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، 1*(2)، 70-80.
رسن. (2025). ثنائية الحياة والموت دراسة تحليلية في أدبيات الأنثروبولوجيا الثقافية. *مجلة واسط للعلوم الإنسانية، 21*(4)، 872-886. doi:https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1217
السناني. (2024). جميلُ التحبيرِ في بيانِ أسسِ سورةِ التكوير. *مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، 16*(2)، ٩٢٥-٩٦٨.
السناني. (2025). بيان المقال عن أحوال الجبال يوم القيامة. *مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، 44*(44)، ١٣٤٩-١٤٠٦.

شيلان. (2025). لفظ الإزالة أبعاده ودلالاته في القرآن الكريم. *مجلة واسط للعلوم الانسانية، 3*(21)، 110-91. doi:https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1148

صادق & جهانكير اميري. (2023). البنية الحجاجية للأستعاره في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب للمشهدي. *مجلة واسط للعلوم الانسانية، 1*(19). doi:https://doi.org/10.31185/Vol10.Iss19/.471.54

صلاح & محسن. (2023). الوعي الديني ودوره في تعزيز ثقافة السلم: دراسة اجتماعية في مدينة الديوانية. *مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، مج 23*(4 ، ج 3)، 270-287.

عاشور, (2021).مفهوم الوعي في القرآن الكريم وصياغة تصور فكري إسلامي لزيادة الوعي. *المجلة العربية للنشر العلمي، 38*، 493 - 517.

عبد القادر. (1977). *سيكولوجية الذات*. مصر: دار النهضة العربية.

عبد العالي& دزآباد. (2025). لأسس العقدية والإيمانية للتربية الأسرية في تفسيري "من وحي القرآن" و"المنير":((دراسة مقارنة)). *مجلة واسط للعلوم الانسانية، 4*(21)، 1062-1041. doi:https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1327

علي و شلهوم. (2025). المهارات الحياتيّة في القرآن والسنة: دراسة تحليليّة. *مجلة الضاد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 7* ، 226-251.

العنزي. (2020). البلاغةُ القرآنيَّةُ في وصفِ أهوالِ يومِ القيامةِ. *المجلة الإلكترونية الشاملة متعدِّدة التخصصات، 23*، 1-23.

القحطاني. (2025). بنية الوعي الذاتي في القرآن الكريم. *مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، 127*(12)، 1-48.

مزيان. (2024). التشبيهُ والاستعارة في سورةِ التكويرِ: دراسة تحليلية. *مجلة الدراسات المستدامة، 1*(6)، 1294-1322.

النعيمي. (2025). الوعي ما وراء المعرفي للاستماع وعلاقته بالأمل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. *مجلة واسط للعلوم الانسانية، 3*(21)، 702-674. doi:https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.953

ثالثاً: المصادر الأجنبية:

Baars. (1988). *A cognitive theory of consciousness.* Cambridge: University Press.

Duval & Wicklund. (1972). *A theory of objective self-awareness.* New York: Academic Press.

Haidt (2001). The emotional dog and its rational tail: A social intuitionist approach to moral judgment. *Psychological Review, 108*(4), 814–834. https://doi.org/10.1037/0033-295X.108.4.814

Henriques (2023, November 8). The four domains of human consciousness. *Psychology Today*. Retrieved from https://www.psychologytoday.com/us/blog/theory-knowledge/202311/the-four-domains-human-consciousness

Kahneman (2011). *Thinking, fast and slow.* New York, NY: Farrar, Straus and Giroux.

Kotchoubey. (2018). Human consciousness: Where is it from and what is it for. *Frontiers in Psychology, 9*(Article 567)https://doi.org/10.3389/fpsyg.2018.00567

Maher. (2024). *Perception and Perspective.* Ahrensburg, Germany: Printing and distribution on behalf of the author.

Seth. (2021). *Being you: A new science of consciousness.* NY: Dutton.

Stanovich. (2016). *The rationality quotient: Toward a test of rational thinking.* Cambridge, MA: MIT Press.

Van Gulick. (1989). What Difference Does Consciousness Make? *Philosophical Topics, 17*(1), 211–230.

Wundt. (1896). *Grundriss der Psychologie [Outlines of psychology]*. Leipzig, Germany: W. Engelmann.